سيف الدين نور

يقدم

الإسلام والزواج

مطبعة التوكل

ع الخليج المصرى بمصر

اهداءات ١٩٩٩

المرحوم فضيلة الاستاذ

الدكتور/ محمد عبد الله دراز

إلى الأستاذ الفاضل الأخ
الشيخ محمد عبد الله دراز

سيف الدين نور ١١/٢/١٩٦٢

يقدم

الإسلام والزواج



مطبعة التوكل
٢٣٤ شارع الخليج المصرى بمصر



الاهـــــــداء

إلى الفتيات والفتيان الذين هم فى حيرة من أمر الزواج

الى الأزواج والزوجـات الذين هم فى شقـــاء من الزواج

الى الذين تصيبهم السعادة حينا والشقاء أحيـانا فى مجتمعهم الصـــغير

إلى كل هؤلاء أهدى كتابى

سيف الدين نور

تقدمة

لقد أوجد الله سبحانه وتعالى العالم بما فيه دليلا واضحا على قدرته وتنزهه عن كل نقص ، وأرسل إلينا رسله يهدوننا إلى سواء السبيل ، ويبينون لنا الطريق القويم والهدى المستقيم ، فأوضحوا لنا العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ونظموا لنا البيع والشراء والهبة والإعارة والرهن والإقالة والشفعة والإجارة والكفالة والوكالة والسلم والصرف ، وغير ذلك مما يحفظ للفرد وللمجتمع حقه فى المعاملات، وأوضحوا لنا كذلك العلاقات بين الإنسان وخالقه ، وبينوها فى العبادات من صوم وصلاة وحج وغير ذلك مما يتعلق بحق الله .

والناظر فى العلاقة الأولى يجدها تدور جميعها حول المال ، وأن هذا المال يطلب كثيراً من الكد والتعب وكثرة المشقة وليس يكون المال إلا لما تطلبه الحياة من نفق العيش وجلب السعادة إلى هذا المجتمع الصغير (البيت) الذى يتكون من قطبين إن تلاقيا وتفاعلا كانت الحياة والعمران . . وهل الحياة إلا رجل وامرأة التقيا فتعارفا فتجاذبا فاتصلا فانسلا فتكونت الأسرة وكان هذا العالم الكبير ؟ !

الأسرة هى ثمرة الغريزة العاملة على إيجاد التناسل والتكاثر . وهى وليدة الحاجة الملحة من الطبيعة فى توجيه العاطفة بين جنسى الإنسان : الذكر والأنثى ، وتنظيم الجاذبية بين كل منهما

• • •

لذلك عملت الشرائع جميعها على تشذيب هذه الغريزة ، وجعلتها في صورة منظمة محكمة فى غاية الجمال والكمال ، متناسقة مع دواعى التغيير ، واختلاف الزمان والمكان ، فنظمتها فيما يسمى بالزواج .

وقد لاحظ الإسلام هذا بكثير من العناية والرعاية ، وعمل على سلامة الاتصال , وصحة الوثاق بين الزوجين ، ونظمها تحت قانونه العام بقوله تعالى :

« وهو الذى أنشأ كم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ، قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ٩٨ . سورة الأنعام وقال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيبا » آية ١ . سورة النساء .

إلى غيره من الآيات الكثير . لهذا كتبت هذا الكتيب الصغير منذ أكثر من خمس سنوات . وكنت أرجىء إخراجه السنة بعد الأخرى حتى أجد من هو أقدر منى فى إخراج هذا الموضوع ليتناوله الرأى العام ويقف على ما فيه من هدى ونور واضح مبين لا يحتاج إلى أكثر من الامتثال والطاعة للمبدأ القائل به الاسلام ولكنى طال بى الزمن — وأنا الضعيف الذى يمنعنى اشتغالى بأمور أخرى تقرب أو تبعد من مسائل الحياة ومشاكل الزمن — لم أربداً من إخراجه إلى

الوجود فكتبته . وأشرت فيه إلى دعوة الإسلام للزواج ، وممن يختار الرجل زوجته ، وممن تختار المرأة زوجها ، وبيان المحرمات . وما يجب لكل منهما على الآخر من حقوق ، وحاولت بيان علاج النشوز والخلاف الذى قد يطرأ بين الزوجين فى حياتهما الزوجية ، وما أكثر ما يطرأ . وعلاج الاسلام له قبل أن يستفحل ، وعلاجه له بعد أن يستفحل . مبينا فيه حكمة الطلاق ودواعيه ، وكونه (ابغض الحلال إلى الله) ثم تناولت مسألة تعدد الزوجات ومدى صلاحيته ، ذاكراً شيئا عن الخلع . واللعان ، والظهار : والإيلاء ، موضحا حقوق الرجل على المرأة ، وحقوق المرأة على الرجل ، وحسن الصلة بين الرجل والمرأة فى الحياة والممات , وما هو الحداد وكيف يكون ؟ ! ثم تكلمت على الارث ، ونظامه فى الإسلام . إلى غير هذا .

وحسبنا أن أشير إلى عظمه الاسلام كقانون أخلاق يجمع العظمة فى آفاقها ، وبعجز الباحث عن الاحاطه بها ، فنقدم هذه الاشارة السريعة مقام البحث الطويل العميق .

سيف الدين نور

تصـــدير

بقلم الاستاذ أحمـد الشرباصى

المدرس بمعهد القاهرة الثانوى

ما أعظم الخطأ الذى ارتكبه بعض الأدعياء بين الأدباء بتحريفهم كلمة « الأدب » عن موضعها ، واستخدامهم لها فى غير مواقعها ، وما أجدر المنصفين من أهل هذا الجيل بأن يصححوا الخطأ ، ويقوموا العوج ، ويعيدوا الحق إلى نصابه ، فيطلعوا الناس فى صدق وصراحة على حقيقة « الادب » دون أن يخشوا فى سبيل ذلك الجهاد لومة لائم ، أو سخرية ساخر ، أو اختلاق أفوك ! . .

تعالوا بنا نستنبىء الوضع والتاريخ ، لنعرف ماذا يقصد بالأدب !

لقد كانت كلمة « أدب » فى أول أمرها ، وفى عصور العربية القديمة يفهم منها معنى « الدعاء إلى الوليمة » ومن المادة جاءت كلمة « المأدبة » وهى الأكلة الجامعة لمدعوين ، ثم أطلقت عقيب ذلك على « الظرف فى الحديث ، والرقة فى المعاملة . والسلامة فى الذوق ، والصفاء فى الطبع وروى فى ذلك أن رسول الله صلوات الله عليه قال : « أدبنى ربى

فأحسن تأديبي ، مما يدل على أن الأدب يراد به تهذيب النفوس وتحلية الطبائع بفضائل الاخلاق . . . ثم أضيف الى معنى الادب فى أخريات العصر الاموى وأوائل العصر العباسى . تأويل القرآن وفقه السنة ، ورواية الشعر وقوله ، وتعلم الاخبار والاسمار والتاريخ ، . . . ثم أخذ معنى الادب يتسع وينفسح حتى أطلقت الكلمة بعد ذلك على ما أبدعته قرائح النابغين من المتكلمين بالعربية من شعر ونثر يشتملان على بديع الحكم وروائع الامثال ومأثور الأقوال . . . ثم استقر معنى الادب أخيراً فى نظر من يقام لكلامهم ميزان فى « أنه الاخذ من كل فن بطارف لاستخدام هذه المعرفة فى التوجيه والاصلاح وتأدية رسالة الحق والخير ، والجمال ! . . .

لكن أدعياء الادب فى عصور الترف والملذات ، وشيوع الاهواء والشهوات ، وفجور النساء وذيوع الخنا والدنس ، أرادوا أن يحققوا أكبر قسط من مآربهم وأن ينالوا أعظم نصيب من لهوهم ، فكادوا للادب الرفيع السامى , واحتالوا على الناس بالكذب والافتراء والتشويه . حتى جعلوا الادب مطية لهم ، فنادوا بتلك القولة العابثة الآثمة المجرمة ، وهى « أن الادب لا يتقيد بعرف ولا خلق ولا دين ولا عقيدة ، وإنما يجب أن يحيا الاديب لوجه الادب ، وأن لا يرتبط صاحب الفن الا بما يمليه عليه هذا ، الفن سواء أكان هذا الإملاء صادراً

فى الحقيقة من عقله أو من غرائزه المنحطه أو من شهواته المستأسدة . ..
إلى آخر تلك الاباطيل التى شوهوا بها جمال الادب ، ونالوا من حرمته
فجعلوه شباكا للاعراض والاهواء ، وأحابيل للشهوات والملذات .
بعد أن كان جنديا لكريم المبادىء ورفيع الرسالات ! !

لكنه قد آن الاوان ، وحان الوقت الذى يجب أن نصحح فيه هذا الخطأ ، وأن تؤدب فيه أولئك العابثين المحتالين ، وأن نعيد للادب رواءه وبهاءه ، ومكانته وصولته ، فان الاديب هو المصلح ، وهو المرشد وهو الواعظ ، وهو القوام على القلوب والعقول ! ! .

. . .

كمان لا بد لى من تقديم هذه اللمحة عن الادب ورسالته فى الحياة قبل أن أبدأ فى الحديث عن هذا الكتاب الذى قدمه إلى صاحبه الاديب الناهض ، والكاتب الوثاب ، الاستاذ سيف الدين عبد الحميد نور .
ووكل إلى أن أقوم بعرضه وتقديمه لقرائه ، حتى يكونوا على بينــــة من أمره ! ! .

ومن الواجب على أن أشيد إشادة قويه وطويله بهذه النهضة الادبية التى تبدو بوادرها وبشائرها فى صفوف الشبان الازهريين الذين أخذوا يستردون مكانتهم ، ويحملون نصيبهم الاكبر فى التوجيه والارشاد ، فقد أصبحنا نرى فى كل معهد من المعاهد الدينية الازهرية

المنتشرة انتشار اللآلى في القاهرة والاسكندرية وطنطا والزقازيق وشبين الكوم ، وأسيوط . وقنا وسوهاج ، ودمياط ، ودسوق ، عشرات . وعشرات من الطلاب والشباب النجباء الأدباء ، الذين ينظمون القصائد في المناسبات وغيرها ، فنرى فيها شعراً جميلا وتصويراً بارعا ومعانى معجبة ، والذين يخطبون في الأحداث الوطنية أو المواسم الدينية والأدبية فيقتدرون على الارتجال أحيانا ، وعلى جودة الالقاء أحيانا أخرى ، والذين يكتبون في المجلات والصحف مقالات هى على وجازتها وقصرها تبين عن المستقبل المثمر الذى ستشهده لهم الأمة بعد قليل ، والذين يشاركون في ميدان التأليف ، فيخرجون لنا بحوثا أدبية وعلمية تظهر فيها دلائل التوثب والطموح ، وأمامك كتاب اليوم أكرم شاهد على ما أقول ! !

ومن المثير للاعجاب أيضا أن لا ينصرف هؤلاء الطلاب في محاولاتهم الأدبية إلى اللهو والعبث ، أو ينخدعوا بأكاذيب الأدعياء من الأدباء الذين يجعلون أدبهم كله نواحا وبكاء ، وغزلا مكشوفا وتهتكا فاضحا ، واستثارة للغرائز وتطلابا لشهوة الجسد بأى ثمن . . بل يعرفون أنهم أبناء جامعة إسلامية كبرى ، وأحفاد أبطال دانوا الدنيا بهداهم وعلمهم وفضلهم . وورثة رسالة إلهية خالدة تتطلب كثيراً من الدراسات الجدية التى تعرض مشكلات الحياة ، وأسرار الشريعة ، وتعاليم السماء وغير ذلك من أمهات المسائل التى تشغل بال الناس ! وهذه أيضا ظاهرة

تستحق التسجيل مع الحمد والثناء . فبالأمس القريب كان الأزهريون لا يشاركون فى ميدان الدراسات الإسلامية بشىء ، وكان الناس يعيبونهم على ذلك أشد العيب ، سواء منهم العدو والصديق . أما اليوم فهاهم أولاء يطلعون علينا فى كل حين بكتبهم وبحوثهم ومؤلفاتهم ، وها هو الأديب الأزهرى العليم بواجبه ورسالته الأستاذ سيف الدين نور ، لا يولى وجهه شطر قصة فارغة يصوغها ، ولا يشغل نفسه بأشعار رخيصة يلوكها ، ولا يقف مجهوده على غرض قليل أو ضئيل ، بل يتجه وجهة عالية ، ويهدف إلى غاية سامية :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام ! !

لقد ولى الأستاذ نور وجهه شطر أهم مشكلة فى الحياة ، وأخطر موضوع فى الكون ، وهو موضوع الزواج والأسرة ، موضوع الرجل والمرأة ، موضوع الذكر والأنثى ، موضوع البيت الذى يتكون من قطبين إن تلاقيا وتفاعلا كانت الحياة والعمران وبقاء الكون . وإن اختلفا أو افترقا كان الشقاق والشقاء والفناء ... وهل الحياة إلا رجل وامرأة التقيا فتعارفا فتجاذبا ، فاتصلا فأنسلا ، فتكونت الاسرة الاولى ، ثم زاد العدد شيئا فشيئا ، وتكرر التعارف والاتصال فكان العالم ، وكان هذا الكون الوسيع العريض ! ! .

تناول الاستاذ نور هذا الموضوع الجليل من أوله ، بحماسة الشاب

وأسلوب الاديب وحجة العالم وتدليل الباحث ، فصار ينتقل بنـــا فى مراحله خطوة بعد خطوة ، وهو يطلعنا على جوانب مضيئة مشرقة من هدى الاسلام ونور القرآن وضياء السنة وفقه السلف رضوان الله عليهم أجمعين ، فإذا بدأت معه فى المسير أعجبتك طريقته ، فلا تفكر فى فراقه أو الصبر عنه حتى يبلغ بك نهاية أشواطه ، لتقف مرغما ، وقد كنت حريصا على أن يمتد بك المسير أكثر مما كان ! . . ثم إذا بك تشاركنى فى شكر الاستاذ نور شــكرا مضاعفا على حسن نيته وجميل مقصده ورفيع غايته وكريم مجهوده ، وترجوه أن يتابع خطواته فى هذا الميدان ، حتى نرى له آثاراً من بعدها آثار ، وقد وهبه الله من فضل الشباب ووسائل الانتاج ، بارك الله له فيما وهب ، وزاده خيرا كثيرا ، وتوفيقا عظيما .

. . .

يا شبيبة الازهر الشريف . . يا حداة الرعيل إلى أكرم غاية ، يا جنود الطليعة نحو العزة الاسلامية ، يا بناة المجتمع على دعائم محمدية وثيقة تتحدى الفناء . . .

هذه أمثلة نسوقها إليكم معجبين فخورين ، وما نريد بتجليتها

إلا أن تكون لكم قدوة وأسوة . فأرونى ماذا قدمتم ليذكر لكم ذلك بين النـــاس ، وإن كنتم تريدين نبراسا ومصباحا ، فهاكم ما تريدون ، وخذوا القدوة من مثل ذلك الاديب الشاب الناهض ، الذى خدم دينه وجامعته ووطنه بهذا الكتاب ! ! . .

احمد الشرباصى
المدرس
بالأزهر الشريف

كلمة لفضيلة الأستاذ مصطفى محمد الطير

المدرس بمعهد القاهرة الثانوى

أنت يا ولدى سيف الدين جلوت الفقه الإسلامى للناس فى ثوب من الكلم اللين ، والمنطق السهل . وزينته للناظرين بوشى من حكم التشريع تهفو إليه النفوس ، وتتجه نحوه القلوب ، وضعت كتابك هـذا بأسلوب المخلص الوفى لدينه ، الباحث وراء حكم تشريعه ، وكل هذا وذاك ينضحه منك شباب لم يجاوز الحلقة الثانية الدراسية ، فماذا عسى أن يرجى لك إلا الخير كله:

أقرأ يا شباب رسالة فى الدين من الشباب ، وافرحى يا مصر المسلمة باستقامة عاقلة لشاب مسلم عاقل يرجى أن يكون قدوة صالحة .

مصطفى محمد الطير

دعوة الاسلام

إلى الزواج

جاء الإسلام مرغباً فى الزواج ، داعيا له ، منظما العلاقة الغريزية الطبيعية بين الجنسين ـ شأن كل الأديان السماوية ـ بنظام قدسى متين ، يتفق وكل زمان ومكان ، لا يعتوره باطل ، ولا يشوبه إنحراف ، لأنه يعلم أن الزواج وسيلة لغاية يحبها الله ، فهو صلة بين الرجل والمرأة ، تسوق إليه الفطرة السليمة ، وتدعو إليه الشريعة الحكيمة ، يجمل الإنسان بفضيلة العفاف ، ويعصمه من الزلل ، ويصل ضعف المرأة بقوة الرجل ؛ فيكسبه الشعور بالمروءة والقوة ، ويهبه رفيقة تخلص له ودها ، وتشمل منزله برعايتها ، ويمنحه ولداً إن أحسن تربيته كان له قرة عين فى حياته ، وذكراً طيبا بعد وفاته ، وعونا له على مصائب الدهر .

رغب الإسلام فى الزواج ، ودعا إليه كثيراً ، لأنه يعلم كل هذا ، فقال الرسول الكريم : « ما أفاد رجل بعد الاسلام خيرا من امرأة ذات دين ، تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها » .

وهو معنى قول الله تعالى: « لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

ورحمة » :

ويقول صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » . « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة — وهى القدرة على الانفاق — فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فانه له وجاء » .

صدق رسول الله لقد دعا بدعوة الحق ، ونفر من لا يتبعون سنته تنفيرا فيه من وقع الصدمة . وخشية التبرئة ما يدفع بالانسان سريعا إلى الزواج . حيث يقول لأصحابه ، وقد تقالوا عملهم . فمنهم من قال : أنا أصلى الليل أبدا ، ومنهم من قال : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، ويقول الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فيقول لهم الرسول حين سمع منهم ذلك : « أما والله إنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتى فليس منى .

• • •

لفتة الاسلام إلى حسن اختيار الزوجة

وبعد أن رغبك الاسلام فى الزواج كما ترى ، وآمنت بأنه الواجب المراد ، وكان لك أن تلتمس زوجة صالحة ، وتختار شريكة مخلصة ،

تصون عهدك ، وتحفظ ودك . وتدوم ما بينكما من حسن معاملة ، وصفاء عشرة ، وواجب ألفة .

فى هذا الوقت يزودك الاسلام بنصائحه الغالية . ويعرض عليك الزيجات ، يختار لك منهن من يجلبن لك سعادة الدارين . بعد أن يوضح لك أولا : المحرمات عليك ، لتتجنبهن ، ثم يتركك بعدهن تختار ما يلائم طبعك ومزاجك ، ولن يمتنع من أن يرشدك إلى موطن الحسن والاختيار ، ولن يدفعك عامل الشهوة والميول التى ركبت فى الانسان إلى أن تختار وحدك ما يكون الشيطان قد زينها لك من الجمال ، أو مسحها على قالب يغريك فيفقدك التفكير ، ويعمى عليك طريق الهدى والصلاح ، ما دمت استمعت إلى نصائح الاسلام . وعرضه .

* * *

بيان المحرمات على الرجل

يقول الله : بسم الله الرحمن الرحيم . « ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء ، إلا ما قد سلف ، إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . حرمت عليكم أمهاتكم . وبناتكم وأخواتكم ، وعماتكم وخالاتكم ، وبنات الأخ . وبنات الأخت . وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم . وأخواتكم من الرضاعة . وأمهات نسائكم . وربائبكم

اللاتى فى حجوركم من نسـائكم اللاتى دخلتم بهن . فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم . وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم . وأن تجمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف ، إن الله كان غفورا رحيما . والمحصنات من النسا. إلا ما ملكت أيمانكم ــ كتاب الله عليكم ــ وأحل لكم ما وراء ذلك . أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين، فما استمتعتم به منهن ، فآتوهن أجورهن فريضة ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة . إن الله كان عليما حكيما ، ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات : فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ، والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ، فانكحوهن بإذن أهلهن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ، ولامتخذات أخدان : فإذا أحصن فإن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ، ذلك لمن خشى العنت منكم . وأن تصبروا خير لكم . والله غفور رحيم . »

صدق الله العظيم

الآيات : ٢٢ ٢٣ . ٢٤ . ٢٥ من سورة النساء

. . .

بين الاسلام الحكيم المحرمات علينا . وذكر أنها تسعة أقسام :

تناولت ما يحرم بالقرابة . وما يحرم بالصهرية . وما يحرم بالرضاع . وما يحرم بالجمع . وما يحرم بالتقديم . وما يحرم بتعلق حق الغير به . وما يحرم بالملك . وما يحرم بالكفر . وما يحرم بالطلقات الثلاث . وسأتناول كل قسم بالتوضيح . وبيان حكمة التشريع فى التحريم بما ينير للقارىء عظمة الاسلام وجمال وكمال نظامه الاجتماعى .

. . .

ما يحرم بالقرابة

فالمحرمات بالقرابة سبعة أنواع : ١ ـ الأمهات وإن علون ٢ ـ والبنات وإن سفلن ٣ ـ والاخوات من أى جهة كن ٤ ـ والخالات ٥ ـ والعمات جميعهن ٦ ـ وبنات الاخت وإن سفلن .

محرمات جميعهن بنص الكتاب نكاحا ووطئا ودواعيه على التابيد جرمهم الاسلام ليظهر الفرق بين صاحب العقل المفكر . والحيوان الاعجم . فصاحب العقل لا يرضى أن يحلل إحدى هؤلاء . وهن منه كالجزء من الكل . فكيف يجوز له أن ينكح بعضه . . ؟ !

. . .

ما يحرم بالصهرية :

والمحرمات بالصهرية أربعة أنواع : ١ — أم المرأة وبناتها — تحرم أمها بنفس العقد على البنت ، ولا تحرم البنت حتى يدخل بالأم — ٢ — وتحرم الربيبة . وإن لم تكن فى حجر الزوج . وكذا بنات بنت المرأة . وبنات ابنها لدخولهن تحت إسم الربيبة ٣ — وحليلة الابن . وابن الابن . وابن البنت . وإن سفل حرام على الأب . دخل الابن بها أو لم يدخل ٤ — وحليلة الاب والجد من قبل الاب والام وإن علا . حرام على الابن .

حرم الاسلام هؤلاء جميعا . لانه يربطك بهن عامل الصهريةالتى تحملك منهن كالجزء فلا يصح لك أن تنكحهن ،

• • •

ما يحرم بالرضاع

الرضاعه سبب لمنبتك ، وعاملا مهما فى تكوينك وانشائكوإنمائك فلا أقل من أن يعدل لها حساب النسب وصلة القرابة والصهرية . لهذا حرم الاسلام كل من تحرم عليك بالقرابة والصهرية رضاعة . كما حرم عليك كل من يربطك بالقرابة والصهرية نسبا .

ما يحرم بالجمع

وحرم أيضا أن تجمع بين أكثر من أربع نسوة ، لأنه عليم بقدر طاقتك ، لايود أن يجلب عليك ما يسبب القلق والاضطراب ، فأجاز أن تجمع بين أكثر من زوجة إلى أربع ، لتستطيع أن تسوسهن وتبلغ بهن بر السلامة :

وحرم عليك أن تجمع بين أختين تحت فراشك ، لأنه خبير بالغيرة واضرارها ، يعلمها عين العلم وما تجلبه من أخطار ، تجعلها هدفا للهاكة لا محالة ، وهو جد حريص على حسن الصلة بين ذوى الرحم ، يعمل دائما على رباط الالفة والمحبة بينهم فأحث على الصلة دائما (صلوا أرحامكم) وحرم القطع (انكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) فحرمة الجمع بين كل قرابة ، بفرض وصلها يشمل الجمع بين الاختين ، والجمع بين امرأتين لو كانت احداهما رجلا لم يجز له أن يتزوج الاخرى .

* * *

مايحرم بالتقديم

وحرم أن تنكح الامة على الحرة ولا معها ولا فى عدتها ، لانه وإن

كان سمحا ، لا يعرف التفاضل إلا بالتقوى ، إلا أنه يرعى الكرامة والعزة اللتان منحتا للحرة ، فيقول الرسول : (لا تنكح الأمة على الحرة وتنكح الحرة عليها) .

• • •

ما يحرم بتعلق حق الغير

وحرم عليك أن تعتدى على الغير فى ملكه بله عرضه ، وهو أثمن شىء لديه ، فلا يحل لك أن تتزوج زوجة الغير ولا معتدته بقول الرسول الكريم : (ملعون من سقى ماؤه زرع غيره) .

• • •

ما يحرم بالملك

والإسلام لا يريد أن يقيدك بما أنت فى حل عنه ، فلا يبيح أن تنكح أمتك على أنها زوجة لك فتفرض عليك حقوقها وطلباتها ، حتى تجعلها حرة . فالعاقل لا يقيد نفسه بشىء فى استطاعته أن يكون فى حل منه .

• • •

ا يحـرم بالـكفر

والاسلام خير عليم بما يجلبه الاختلاف فى الدين من البغضاء والشحناء والعداوة ، وأن أشدهن عداوة ، وأبعدهن بغضا وأعظمهن حقداً ، هؤلاء اللاتى لا كتاب لهن من المجوسيات والوثنيات فيحرم علينا نكاحهن أو وطئهن بملك يمين . قال تعالى . « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » وقال الرسول : (سنوبهم سنة أهل الكتاب غير نا كحى نسائهم ولا آ كلى ذبائحهم) .

* * *

ما يحرم بالطلقات الثلاث

ويحرم الاسلام أن تنكح مطلقتك ثلاثا بائنا لا رجعة فيه ، إلا بعد أن ينكحها زوج غيرك ، تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها ، ثم يطلقها .

وتحضرنى الآن مسألة (المحلل) وأكتفى بالاشارة إلى أن التحايل على إيجاد الصور التى تطلبها الشرائع بدون النظر إلى المقتضى هو فى نظرى أمر يبوء بالفشل والخسران . مثله مثل الطفل الذى يظن أنه

يستطيع أن يجيز الكذب على أبيه فيفلت من العقاب ، وما أشد الجرم فى مثل هذا إن عرفت أن الحيلة التى تريد أن تعملها مع رب العالمين وهو الذى يعلم ما توسوس به نفسك ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » .

لقد أشار الرسول إلى شناعة هذا العمل ، فلا أقل أن يوصف صاحبه بالتيس المستعار . حين قال الرسول : ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : فهو المحلل . لعن الله المحلل والمحلل له ؟ . والحديث دليل على تحريم التحليل لأنه لا يكون اللعن إلا على فاعل المحرم وكل محرم منهى عنه ، والنهى يقتضى فساد العقد ، واللعن وإن كان للفاعل لكنه علق بوصف يصح أن يكون علة الحكم . وظاهر شمول اللعن فساد العقد لجميع الصور .

ومن هنا يعلم أن عملا مثل هذا كاف لأن يهوى بصاحبه إلى هاوية البوار والهلكة . عمل الاسلام على تلافيه والابتعاد عنه حتى يضمن سلامة الأسرة ومتانة رباطها وحسن تآلفها .

* * *

حكم نكاح الشغار

ونكاح الشغار . وهو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته على أن يزوج الرجل الاخر أخته أو ابنته ليكون أحد العقدين عوضا عن الآخر .

فالعقدان جائزان والشرط فاسد ، لأن النكاح لا يبطل بالشرط الفاسد ، ولكل واحد منهما مهر المثل ، لفساد التسمية بما لا يصلح صداقا ، ولعله أراد أن يشعرك بأن الزواج ليس مقايضة واستبدالا ، بل هو رابطة لها قدسيتها واحترامها، فلا بد من ذكر التسمية وفرض المهر لكل واحدة منهما .

* * *

حكم نكاح المتعة

ونكاح المتعة ، وهو أن يقول لامرأة أتمتع بك كذا مرة بكذا من المال .

وهو باطل لأنه نوع من الزنا تختلط فيه الأنساب ، وما هو إلا

صـــورة من صور ضياع الولد ، وخلط الأنساب ، وإلا فكيف تتصورها زوجة الك ، وهى بعد قضاء مدة عقدها ستـكون لغيرك بدون قيد أو شرط ، أليست هذه الصورة هى صورة الزنا تماما غير أنه انتحل لها إسما جديداً ، فسماه نـكاح المتعة .

لقد حرمه الاســـلام ، تحريم من يعرف مكمن الشر ، وجرثومة الفساد ، فأسرع ليقتله فى مهده قبل أن يستفحل الداء وتندلع النيران

* * *

كراهة الزواج من الأقارب

بعد أن بين الاســـلام المحرمات علينـا ، وفسح لـنا الطريق فى الاختيار ليوصلنا إلى بر السلامة والاطمئنان . وأشار لنـا أن نغترب ولا نضوى فقال الرسول : (اغتربوا ولا تضووا) أى تزوجوا بغير القريبـات ، لأن زواجكم بالقريبات ينتج نسلا ضاويا ضعيفا . وهو ما قال به عمر بن الخطاب حين نظر إلى قوم من قريش صغار الأجسام ، فقال : ما لـكم صغرتم ؟! قالوا: قرب أمهاتنـا من أبائنا . قال : صدقتم .

ولا نبعد إذا أبعدنا عنك الظن ـ فى ان صلة الزواج تقوى صلة القرابة فلعل بنت العم أو بنت الخالة أو إحدى القريبات ، تقوى صلة القرابة

والعلاقة بينكما. ذلك أن الاسلام لاحظ هذا الرباط المقدس، وانه يجب أن يكون على جانب كبير من المتانة ، وحسن الهيبة ، ودواعي الاحترام، فأهاب بالزوج أن لا تفلت منه عجلة القيادة ، فيرمى بنفسه إلى الهاوية . ويهوى إلى عميق الهلاك ، ويئوب بالفشل والخسران ، لأن الاتصال الزوجى يجب أن يكون اتصالا كاملا غير منقوص ، والزوج فى حالة الزواج من الأقارب تستبد به عاطفتان قويتان : عاطفة القربى ، وعاطفة الزواج . وما عاطفة الزواج إلا شهوة فى النفس تزاحمها الشعور بعاطفة القرابة فإما أن يزيلها أو يضعفها . . وقوة النسل تكون على قدر داعية التناسل بين الزوجين. والأرض التى يتكرر فيها زرع واحد من نوع واحد، يضعف هذا النوع من الزرع مرة بعد الأخرى إلى أن ينقطع. لقلة المواد التى هى قوام غذائه وكثرة المواد الأخرى التى لا يتغذى منها ، ومزاحمته لغذائه أن يخلص له ، ولو زرع هذا الحب فى ارض أخرى ، وزرع فى هذه الأرض نوع آخر من الحب لنما كل منهما .

* * *

ولعل هذا هو السبب الذى أشفق الاسـلام عليك من أجله . بل قد يتعدى الأمر أكثر من ذلك فقد لا تحترمك زوجتك القريبة ،

وتتغافل عن بعض واجباتك إتكالا على أن أهلها أقرباءك سوف لايناصرونك عليها ، بل سوف يؤثرون فيك لارضائها اذا لزم الامر .

* * *

السعادة فى الزواج المبكر

واستحسن الاسلام الزواج المبكر فى سن الشباب ، وفى وقت العاطفة المشبوبة ، ليضمن الانسان لنفسه فسحة ومتسعا من العمر ، يستطيع إذا مارزق أولادا أن يقوم بالرعاية الواجبة لهم. فاذا ما امتدبك العمر . وأردت أيها الزوج الكريم أن تخلد الى السكون والراحة . وجدت أبناءك . وقد بلغوا معك السعى . وكلهم قد قوى على حمل العبء . وتولية شئونك ورعايتك : وهذا هو ما فعله الرسول الكريم

فقد تزوج خديجة وهو فى سن الخامسة والعشرين . ودخل بعائشة وهو فى سن مبكرة . وزوج بعضا من بناته فى ميعة الصبا وشرخ الشباب وخاطب الشباب ودعاهم لذلك : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فانه احصن للفرج وأغض للبصر .

الخطبة

الاسـلام يعرض لنـا الزوجات

وخيرهن ذات الدين

ها هو الاسلام يعرض لنا الزيجات . ويبسط لكل واحدة منهن مزاياها وفضائلها . وهو مع ذلك لا يمتنع أن يكشف لك الستار عن بعض مساوئها مثله فى ذاك مثل الذى يعرض لك الامور فى غاية الدقة . وجمال الذوق . وفصيح التعبير . انه يعرض لك أولا هذه الزوجة الجميلة . فيصف لك محاسنها ومفاتنها وبهجتها . وما تكتنفه جميع حركاتها من إغراء وفتنة . ثم ينظر لك نظرة المرتقب للجواب . العارض لك ثانية وثالثة ورابعة .

يعرض عليك ذات الجمال فيقول لك أتعجبك هذه الجميلة الظريفة . الممتلئة أنوثة وخفة . ذات الجيد الجميل : والقد الرشيق ، والخصر

الدقيق . والوجه الضاحك . والثغر الباسم ذى اللالىء المنظومة . وصاحبة الشعور المصفوفة . والأهداب المهدلة . والعيون العسلية واللون الخمرى . الهيفاء . الحسناء . المتفجرة نشاطاً وصبا تملأ الدنيا بضحكاتها الموسيقية . وابتساماتها المغرية . يفوح منها العطر الجذاب والعرف الجلاب . ؟ !

* * *

أم تعجبك هذه الثانية . ذات المال الكثير . والثروة الطائلة . تغرق فى بريق الذهب ورنين الفضة . صاحبة الأراضى الواسعة . والبساتين المثمرة . تبسط المال باليمين وبالشمال . فيطرب مجلسك . ويحسن حالك . وتتمثل نفسك معتليا عرش ملكك . وسلطان عرشك تعجز الدنيا أن تلحق بكما مكروهاً أو ما يعكر صفو هناءتكما . أو ما يقلق مضجعكما . لأن فى حوزتكما المال . هذا الدواء السريع المفعول السهل الاستعمال . الذى به يستطاع حل المعجزات . . أتعجبك ؟ !

* * *

تريث قليلا . واستعرض هذه الثـالثة . إنها ذات الحسب والنسب بنت السـادة الأفاضل . أصحاب الأمر والطاعة ، والحل والعقد . ذوى المقامات الرفيعة . والألقاب العالية وأولى الـكلمة المسموعة . والرياسـة المهابة . وسوف يلمع اسمك بين ألقاب السادة . وأصحاب العظمة . وسيشار إليك بالبنان . فلن يخرج عن طاعتك خارج . لأن الحسب والنسب سوف يخلعان عليك ثوب الهيبة والاحترام .

فهل تختارها . . . ؟ ؟

* * *

لا تتسرع فى الاختيـار . بل انتظر حتى تستعرض هذه الرابعة . لعلها يقع عليها الاختيار . وتكون أولى من كل هؤلاء . فمن تـكون ؟!

إنها ذات الدين الطيبة . العابدة . الصـالحة . النـاسكة . المؤمنة . النبيـلة الخلق . الحسنـة العشرة . الحافظة للعهد . الجميلة الود . العارفة للرب الـكريمة الخصال . يفوح عبير نسكها . وروح عبادتها . وتملأ دنياك طيباً من طيب الجنـــة . ورائحة من روائح الرضـوان .

وتهل عليك بنسيم عاطر . فتشعر بملائكة الرحمة من حولك . وقـد امتدت أجنحتهم يحفظونك من كل شر . لا يغضبك منها شىء - لأنهـا

تطيع الله فيك كما أمرها . وتستقبلك كما تستقبل النور والنعمة والنجاة وتعترف لك بالولاء . فتقدم لك آيات الثناء والشكر أين حللت - أو شيئاً مثله . بل تسرع إلى إزالته وإزاحته لتعيد سرورك وأنسك وتبعد عنك كل ما يجلب الغضب . وتقتلع كل أسبابه . ظاهرها كباطنها . تسهر ليلا ونهاراً لراحتك . لا تود إلا رضاك عنها . فرضاك عنها من رضا الله .

تدبر منزلك . وتربي أولادك على الوجه الأكمل . فتطبع نشأك على طاعتك كطاعتها لك . وتصقلهم على احترامك كاحترامها لك.

فهل تعجبك . . ؟ !

نعم . الاسلام اختارها . لأنها خير من اللاتى سبقن . صاحبات الدنيا الزائفة . والآمال الكاذبة . والسعادة المغشوشة . الاسلام اختارها لك حيث يقول الرسول : « تنكح المرأة لأربع . لمالها . ولحسبها . ولجمالها . ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » — «لاتتزوجوا النساء لحسنهن. فعسى حسنهن أن يرديهن . ولا تتزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين. ولأمة خرقاء ذات دين أفضل »

ويقول الله تعالى : « وأنكحوا الأيامى (١) منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » — « الخبيثات للخبيثين . والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين . والطيبون للطيبات . أولئك مبرءون مما يقولون . لهم مغفرة ورزق كريم »

نصيحة الاسلام للمرأة ، وأن تختار الزوج الصالح

حث الاسلام المرأة ناصحا أن تختار الزوج الصالح صاحب الدين ، كما رغبه هو فى اختيار ذات الدين اسمع لقول الرسول — وقد مر على رجل عليه من سيما الغنى والأبهة ، ونم مظهره على اليسار المفرط والغنى الميسور — قال لأصحابه : ما تقولون فى هذا ؟ قالوا : حرى إن خطب أن ينكح . وإن شفع أن يشفع . وإن قال أن يستمع .

---

(١) والأيامى جمع أيم . وهو من لا زوج له رجلا كان أو امرأة بكراً كان أو ثيبا . والصالحين أى الخيرين أو المؤمنين . والمعنى زوجوا من تأيم منكم من الأحرار والحرائر ، ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم .

ثم مر رجـــل من فقراء المسلمين . فقال الرسـول . وما تقولون فى هـذا ؟ ، قالوا : حرى إن خطب أن لا ينـكح . وإن شفع أن لا يشفع . وإن قال أن لا يستمع فقال الرسـول : هـذا خير من ملء الأرض مثل هذا » .

بهذا كان حكم الرســـول . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . لقد عـلم الله أن الخير والسعادة والفلاح والهنـاءة تـكمن فى هذا الاختيار الصالح . وعلمنا كيف ننظر بمنظار الباطن . لايغرناهذا الغطاء المزخرف . المزركش بألوان الذهب وخيوط الحرير والسندس . ودلنـا أنه قد يكمن وراء هذا الـكنز المنتظر كما تظن ــ صاحب المال الـكثير الوفير ــ الرعديد الفاسق المـاجن . الذى ماءه خمر ، وعشه غزل . ومجالسته هوى . يختبىء عن الأنظاروراء هذا الحرير والذهب

لقد علم الإسلام أن مثل هـذا سوف يقلب حياتك أيتها الفتاة المسكينة جحيما وشقاء وخراباً ودماراً . فلا عجب أن يفضل هذا الفقير الصالح . ذا المنبت الطيب . والعقيدة الصالحة . ويشيد به فخارا فيقول : هذا خير من ملء الارض مثل هذا » .

* * *

واجب الولى أن يختار الزوج الصالح

قد تكون المرأة أقل عقلا من الرجل ، فقد يستهويها منظر الفتى الجذاب ويصور لها خيالها السعادة المنتظرة ، والقصور المزينة ، والفرش المنثورة وتتخيل أنها سوف تكون فى جنة الحياة الدنيا ، بكامل متعتها ، وتمام نعيمها ، ويسبح بها خيالها الغافل ، إلى أن تغرق فى هاوية الحقيقة المرة وأن هذا السراب الخادع دفع بها إلى هذه الخاتمة المحتومة ، فلم تعد تنعم بكلمات التطرية والغزل ، وانقلبت الحالة الى غير ما كانت تتصور .

أشفق الاسلام على مثل هؤلاء ، فأوجب لهم وليا أصقل منهم عقلا وأبعد تفكيرا ، وأدرى بالحياة ، فيختار ذا الدين الفقير ، على صاحب المال الوفير فقير الدين ، المتستر بعيوبه وراء ماله الكثير ، المنبثة فيه عوامل الهدم ، وأسباب الخراب

☆ • ☆

فهلا كنت أيتها الفتاة أبعد نظرا ، وأسلم تفكيرا ، مجلة للحقيقة غير مبالية بهذه الحياة الدنيا وزينتها ..؟! وكنت كما أراد لك الرسول ، مختارة ما اختاره لك . اسمعى قوله عليه السلام لأزواجه . بأمر الله تعالى « يأيها النبى . قل لأزواجك . إن كنتن تردن الحيـــاة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا » . « وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما »

☆ ☆ ☆

اختارى أيتها الفتاه مااختار لك الاسلام ، الرجل الصالح ، الورع التقى ، صاحب القلب الطيب ، والوجه الناصع ، الذى يشع فيه ضياء الاسلام . ويضفى عليه ضوءا من روح الهدى ونور اليقين ، يصوم ويصلى ويزكى ويقوم الليل عابدا ناسكا ، فترفرف عليه رحمات الله ، وتلمس فيه هيبة من هيبة الله ، يقوم بواجبك كما أمره الله ورسوله ، وبشع العطف من عينيه ، ومن قرارة قلبه ، مطبوع على الحلال ، لاتلوثه أغراض الشيطان ، ولا يغضب الا لما يغضب الله ، تترقرق فيه السماحة ، فيزيده نور الإيمان وضاحة ، وهدى الاسلام ملاحة .

• • •

اختاريه أيتها الفتاه ، ليبادلك حبا وحنانا صادقين ، وودا وصفاء حقيقين ، وإخلاصا وشفقة ظاهرين واضحين .

اختاريه أيتها الفتاه ، ليشاد بيتك على التقوى والصلاح ، وتوجد اسرتكما بين الألفة والفلاح

اختاريه أيتها الفتاة .. فهو خير لك من الدنيا وما فيها .

سنة الاسلام فى نظر المخطوبة

لم يكتف الاسلام بمجرد الوصف عن التى ستكون لك شريكة فى حياتك بل أراد أن يطمئنك أنها الرجل ، وأباح لك أن تجس الحالة بشخصك وتعرف الحقيقة التى ليس بها ضلال أو زيف ، وأن ليس عليها من دهاء أو مكر أو خديعة ، وفى الوقت نفسه تستطيع المرأة أن تقف على مقدار

ميلها اليك ، فيبنى عقد زواجكما على دعامة متينة من الاستقرار والاطمئنان فلم يمانع الاسلام فى أن يرى كل منهما الآخر ،ليقف كل منهما على حقيقة طباع الاخر، ويلمحا ماخفى من المزايا على الاخرين . فقد قال الرسول (إذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر منها الى مايدعوه الى نكاحها فليفعل) . وقال لرجل أراد أن يتزوج امرأة : (انظرت اليها ؟ قال الرجل : لا . قال : اذهب فانظر اليها)

لقد اباح الإسلام ان ينظر الرجل إلى ما يحصل له المقصود بالنظر اليه فينظر الى الوجه الذى يستدل به على الجمال أو القبح ، وينظر إلى الكفين ليستدل بهما على خصوبة البدن اوعدمها . فان وقع نظرك على ما تكره فلتتركها من غير إيذاء أو توضيح

على أنه إذا لم يمكنك النظر اليها ايها الرجل فلتبعث بامرأة تثق بها تنظر اليها وتخبرك بصفتها كما فعل الرسول حين أرسل ام سليم وقال لها انظرى إلى عرقوبها ـ المكان الذى خلف الكعبين ـ وشمى معاطفها ـ المعاطف ناحيتا العنق ـ وفى رواية . وشمى عوارضها وهى الأسنان التى فى عرض الفم والمراد اختبار النكهة

٥ ٥ ٥

فسح الإسلام الطريق نحوك فالأذواق تختلف والرغبات تتباين فقد تستهويك ذات الرزانة الهادئة والوداعة الانسة ، والظرافة غير المتبرجة على عكس ما يستهوى غيرك من ذات الغزل اللعوب المستهترة غير المتحفظة لأنه يعتقد انها سوف تشبع غريزته فلعله ميال بطبعه إلى ترويض مثل

هؤلاء ، ويعظه الإسلام بما وسعه الوعظ ، اشفاقا عليه من خطر المخاطرة فالإسلام كطبعه دائما يدعو إلى السلام فلا تستهويك ذات الجمال ، ولا تغريك صاحبة المال ، ولا تجذبك ذات النسب بل يرغبك فى ذات الدين لأن فى اختيارها الراحة والوئام .

٥ ٥ ٥

ويحذرك الإسلام أن تتفوه بما يكره أن يقال عنك ، ولما يستقر نظرك ، وتطمئن لاختيارك من بين خطيباتك ، فليس يجوز لك أن تذكر ماظننته عيبا ، مما هو مخالف لذوقك أثناء الخطبة ، بل يحتم عليك وجوب الصمت ، وأن لا تذكر هذا لغيرك ، فما تستقبحه أنت قد يستحسنه غيرك .

٥ ٥ ٥

تحريم خطبة الرجل على خطبة أخيه :

ولما يخافه الاسلام من خطر المنافسة التى قد تخفى سيئات المخطوبة ، وكم فيها من سبب للتنغيص فيما بعد ..! أو داع للهدم وللانهيار ..! ولكى يكون الاختيار فى جو يسوده كل مقوماته من الحرية وعدم الاندفاع وواجب الاطمئنان ، حرم خطبة الرجل على خطبة أخيه (لايخطب الانسان على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب)

لله أنت أيتها الشريعة الغراء . فقد شرحت العالم ببواطن ماخفى من

الأمور ، المحلل للنفوس أدق تحليل ، المشخص للادواء أصوب تشخيص أنت البلسم الشافى ، لأنك الضامن وشركة التأمين على المجتمع والحياة استمسك اهلك بك زمنا فسادوا وتركوك حينا جانبا فخابوا ، والهاهم التكاثر وزخرف الحياة وبهجتها ، فكانوا صرعى لاحراك لهم . وليس من منقذ لهم سواك .

٥ ٥ ٥

استئذانها واشتراط كفاءة الزوج

انت صاحبة الحق المطلق أيتها الزوجة فى ان ينعقد عقدك فلا بد من امرك بعد ان يقال لك ، إن فلانا يخطبك أو يذكرك والولى اعرف الناس بك فيكتفى منك بما يدل على الرضا من السكوت او الضحك أو البكاء بغير صوت لكن إذا كنت ثيبا او كان السائل غير الولى ، فلا بد من القول الصريح بالرضا .

٥ ٥ ٥

والولى اقدر على معرفة كفاءة الرجل منك ايتها الفتاه ، فدعيه يحقق لك كفأك وليس الأمر يخرج عن الشورى والاستئناس بالرأى فأنت مع كل هذا صاحبة الحق المطلق فى الإختيار ، وعبارة المراة العاقلة البالغة الحرة معتبرة ورأيها معتد به، وليس لأحد الزوجين خيار فى عيب بعد تمام العقد ، الا فى الموانع ـ التى تمنع من مباشرة العشرة الزوجية الداعية لها الطبيعة الغريزية فى الإنسان ـ وهى : الجب ، والعنة والخصاء

شروط عقد النكاح واشتراط المهر :

وركنى العقد : الإيجاب والقبول بلفظين ماضين أو أحدهما ماض ، ولا بد من حضور رجلين أورجل وأمرأتين موصوفين بالحرية والإسلام والعقل والبلوغ . ولا بد من المهر ، وأقله عشرة دراهم عند الإمام أبى حنيفة والدرهم يساوى أربعـــة قروش صاغا مصريا تقريبا . وينص الشارع على وجوب أداء المهر بقوله تعالى (يا أيها النبي انا أحللنـا لك أزواجك اللاتى أتيت أجورهن) . (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن) (. . والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب إذا آتيتموهن أجورهن ، محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان) . (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئاً) . (فانكحوهن بأذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان) إلى غيرها من الايات التى تنص على وجوب أداء المهر .

ولم يشأ الإسلام أن يذكر حدا أعلى للمهر ، لكيلا يتسرب إلى ذهنك أن المرأة توزن بميزان المادة ، وأنها سلعـــة تباع وتشترى ، انما كان المهر فقط ليجوز لك أن تنتفع بالبضع أنى شئت ليس فى الحيض أو النفاس

. . .

إسداء النصائح مخافة الشقاق :

لله در الإسلام من حاكم عادل ، يبسط العدل والسلام بين الجميع .. لله ما أكمله وما أحكمه من شرع سديد ، وقانون محكم ، ودستور واضح لله كم فيه من حكم . وكم فيه من مواعظ .. عمل ويعمل دائما على استتباب الأمن والسلام ، وجلب السعادة والهناءة فى كل مكان حل فيه ، فنسج شعاعا من نور اليقين وداعى المحبة حول بيت الزوجين ، وبسط بينهما المودة والألفة والوفاق ، فأبدى نصائحه الغالية الرشيدة ، تبيد من أثر الخلاف ، وتزيح الشقاق الذى قد يطرأ بين الزوجين ، بعد أن أحاط العلاقة بينهما بكثير من التحفظات التى تعمل على سلامة الاتصال ، مبينا الحقوق الواجبة على كل منهما للآخر .

مايجب على الزوجة لزوجها من حقوق

وجوب الطاعة على الزوجة :

أوجب الاسلام عليك أيتها الزوجة : الطاعة لزوجك ، فهى صمام الأمان ، وبذرة المحبة ، فعليك أن تطيعيه فى كل مايطلبه منك مما لا معصية فيه للخالق ، إسمعى قول الرسول لمندوبة وفد النساء حين ذكرت ماللرجال من الاجر والغنيمة وسألت ماللنساء من ذلك ؟ قال الرسول : « أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج ، واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل

منكن من يفعله ، وقال لمعاذ لما سجد له عليه السلام بعد عودته من الشام كعادتهم فى الشام — لا تفعل ، فإنى لو أمرت أحـــدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذى نفسى بيده ، لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها .

صدقت يارسول الله ، فقـد ذكرت الحق ، وقلت الرشاد ، أمرت المرأة أن تبرز طاعتها لزوجها ، وكدت أن تحله منها مكان معبودها ، اجلالا لقدره واعترافا لفضله ، وداعيا لطاعته . وأنك لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ومن الذى ساوره الشك فى قولك يا رسول الله حتى أقسمت بأن المرأة لاتؤدى حق ربهـا حتى تؤدى حق زوجها ..؟! صدقت يارسول الله فما فى قولك شك أو ريب جل قدرك ، وعظمت حكمتك إذ عرضت خير النساء فى قولك (خير النساء من إذا نظرت اليها سرتك . وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنهـا حفظتك فى نفسها ومالك ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

• ٥ •

عرفت المرأة مكانة زوجها ، فرضاؤه عنها من رضى الله (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقلت لعائشة وقد سألت : أى الناس أعظم حقا على المرأة ؟ — زوجها ، وحين سألت : أى الناس أعظم حقا على الرجل ؟ قلت : أمه » .

ما احكمك يارسول . بينت للمرأة مكانة زوجها ، فهو اعظم الناس حقا عليها،فليكن منها الطاعة الدائمة الموجبة للمحبة الدائمة،فماذا يفيد كثرة اللجاج ، ودوام العناد .؟! الا استمرار النفور ، وتوقع الخسارة ووقوع الفراق .

اطيعى زوجك ايتها المراة ، فهو ادعى لسعادتك ، واجاب لهناءتك وكونى له ايتها المراة كما قالت الاعرابية لبنتها وهى توصيها ليلة زفافها : « كونى له امة يكن لك عبدا . »

* * *

وجوب صيانة نفسها عن نظر الغير :

إنك إن تصونى نفسك ايتها المرأة عن نظر الغير فتستترى عن الاجانب وتغطى بصرك عن رؤيتهم وتعملى بقول الله تعالى « قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ، ويحفظن فروجهن » وتعملى بقول فاطمة لأبيها ، حين سألها أى شيء خير للمرأة ؟ قالت : ان لاترى رجلا ولا يراها رجل لو تعملى ذلك ايتها المرأة ، لزال كل مامن شأنه ان يعكر صفوكما وجلبت لنفسك الراحة والاطمئنان والهدوء ، والاسلام يخاف عليك من ان تنزلقى إلى هاوية الضلالة، فتهدمى بيتك بيدك . ويحل عليك الشقاء والدمار والخراب باختيارك نحرم عليك رؤية غير زوجك والمحرمين عليك من اب او اخ او عم او خال ..

* *

لاتخرج المرأة من بيت زوجها إلا باذنه الصريح :

لقد أوجب الاسلام عليك أيتها المرأة أن لاتخرجى من بيت زوجك الذى أسكنك فيه الا بعد إذنه الصريح قال الرسول (. . . وأن لا تخرج من بيته إلا باذنه فان فعلت لعنها الله وملائكة الغضب) . (المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان) . (ايما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانية) . (أقرب ما تكون المرأة من الله تعالى ، وهى فى قعر بيتها) وقال تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)

* * *

وجوب قيامها بخدمة البيت على قدر طاقتها

افعلى كما فعلت اسماء بنت أبى بكر الصديق زوجة الزبير ، وماله فى الأرض من مال ولا شىء غير فرسه وناضحه . فكانت تعلف الفرس وتدق النوى لناضحه . وتستقى الماء ، وتخرز القرب ، وتعجن ، إلى غيرها من الأعمال التى فى طاقتها القيام بها خدمة لبيتها .

وكذا فعلت بنت الرسول فاطمة ، وقدتعبت من أثر الرحا ،وأرادت أن تأخذ من سبى الرسول من يساعدها فى بيتها فلم يرض لها الرسول أنه تأخذ ورضى لها أن تعمل فى البيت وتكبر الله وتسبحه وتحمده عشرات المرات فهو خير لها من خادم .

إن السيدة الكريمة لاتستنكف من ان تفعل كل خدمات بيتها على قدر طاقتها ، ولا ينقص ذلك من قيمتها ، ولايحط من مركزها، وليس لها أن تمتعض من إعسارزوجها ، ولا يعتريها تغير من رقةحاله ، بل تقابل ذلك كله بالصبر والرضا . وتكون لزوجهافى عسره كما تكون له فى يسره ، شعارها دائما : ألارب نفس طاعمة ناعمةفى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم .

وجوب احترامها لزوجها وتقديمه على سواه :

وعلى الزوجة ان تبر زوجها ، وتؤثره على كل من سواه ، وتقدم حقه على حق نفسها واقاربها جميعا ، وان تحترم اهله ، وخاصة امه فلا تظهر امتعاظا ، ولا تتأفف من طلباتها ، فكثيرا مايكون الخلاف بين الأم والزوجة مدعاة لحل عقدةالنكاح ، او عقوق الزوج لأمه ، وكلاهما خسارة تعود على الزوجة هى فى غنى عنها باظهار الطاعة وحسن القيادة وجميل العشرة .

تذكرها لمحاسن الزوج وتناسيها مساوئه امام الأولاد

وعليها ان تذكر دائما امام اولادها محاسن الأب وفضائله ، لتنمى فى نفوسهم فضيلة الطاعة والاحترام الواجبين للاباء ، وان تحوطزوجها بصنوف الحب المشاهد والاحترام المحسوس وان لاتظهر مايكون من العيوب والنقائص امام اولادها ولا تجعل لفطنتهم سبيلا إلى إدراكها .

دعوتها إلى ملازمة الصلاح فى غيبته والانبساط فى حضرته

وعليها ان تلازم الصلاح والانقباض فى غيبته والرجوع الى اللعب والانبساط فى حضرته . ولتكن كما اوصت السيدة بنتها عند زواجها (اى بنيتى . لاتغفلى عن نظافة بدنك . فان نظافتـه تضىء وجهك وتحبب فيك زوجك وتبعـد عنك الأمراض والعلل . وتقوي جسمك على العمل ، فالمرأة التفلة تمجها الطباع ، وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة ، فان المودة جسم روحه بشاشة الوجه ، ولتعنى بهندامك وزينتك داخل المنزل أحسن مما تعنين بها خارجه ، فزوجك أحق الناس بك ، وبأن تبدى له زينتك ، لتـذكريه دائما بأنه أحسن الاختيار . ولا تعطى شيئاً من بيتـه إلا باذنه ، فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليك الوزر . بهذا قال الرسول

وعليها ارضاع ولدها اذا قدرت عليه بدون أجر :

وعليها إرضاع ولدها إذا لم يوجد من يقوم مقامها فى الارضاع ، أو لم يقبـل الطفل ثدى غيرها ، ولها أن تمتنع عن ارضاع ولدها عند وجود عذر يمنعها كالضعف أو المرض ، وحينئـذ يجب على الأب أن يستأجر من ترضع ولدها عندها لأنه من جملة الإنفاق والنفقـة على الرجل ، والحضانة لها ، وليس للأب ولا لغيره أن يأخذ ولدها منها .

ولا يسقط حقها إلا أن تتزوج بأجنبي مخافة أن يلحق الضرر بالصغير جفاء وغلظة . والأم أشفق وأقدر على التربية ففوضت اليها . والرجل أقوم وأقدر للولاية على الصغير فكانت له .

ويكون الغلام عندهن حتى يستغنى عن الخدمه . فيأكل وحده ويشرب وحده . ويلبس وحده . ويستنجي وحده . وقدره البعض بتسع سنين . وقدره آخرون بسبع .

وتكون الفتاة عند الأم أو الجدة حتى تحيض . وعند غيرهما حتى تستغنى . لأن الفتاة بعد الاستغناء تحتاج إلى التأدب بآداب النساء ـ والأم أقدر على ذلك ـ فاذا بلغت احتاجت إلى الحفظ والصيانة ـ والأب أقدر على ذلك . لأنه أعرف بالآداب والأخلاق وتعليم الصناعات ووسائل العيش وتحصيل الرزق .

مايجب على الزوج لزوجته من حقوق

وجوب إيفاء الزوجة حقها :

لقد أوجب الاسلام على الزوجة ما أوجب من الحقوق . فى نظير ان تؤدى أنت ايها الزوج ما يجب عليك من حقوق نحوها وإذا أردت أن تكون زوجتك مطيعة فلتوفيها حقها .

عليك أن تؤدى اليها مهرها كاملا غير منقوص . قال الرسول : (أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او اكثر ليس فى نفسه ان

يؤدي اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان) . (من أعظم الذنوب عند الله . رجل تزوج امرأة . فلما قضى حاجته منها طلقها)

إلى غيره من الآيات القرآنية التي ذكرت فى وجوب أداء المهر .

* * *

وجوب الانفـــاق عليها :

وعليك ان تنفق عليها بالمعـــروف (إن الله سـائل كل راع عما استرعاه . احفظ ام ضيع ..؟ حتى يسـأل الرجل عن أهل بيتـــه) : (كفى بالمرء إثما . ان يضيع من يقوت) . (الا فاستوصوا بالنساء خيرا فانما هي عوان (١) عندكم . . إلى ان قال : الا وحقهن عليـكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن) وقول الرسول حين سئل : (ما حق زوجة احدنا عليه ؟ قال : ان تطعمها إذا طعمت . وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح .)

(إذا انفق الرجل على اهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة) . (دينار أنفقته فى سبيل الله . ودينار انفقته فى رقبة . ودينار تصدقت به على مسكين . ودينار انفقته على اهلك . اعظمها اجرا الذى انفقته على اهلك) .

---

(١) العوان جمع عانية وهى الأسيرة

* * *

واجب عليك النفقة أيها الرجل لزوجتك ولأولادك الصغار ، إذا سلمت لك نفسها فى منزلك ، نفقتها وكسوتها وسكناها تعتبر بقدر حاله ، وهو مقدر بكفايتها بلا تقتير ولا إسراف ، لقوله تعالى : (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن .. إلى أن قال — لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله)

كانت النفقة واجبة عليك أيها الزوج لأن الزوجة صارت محبوسة عندك فى حقك وعجزت عن الاكتساب والانفاق على نفسها ، فإن لم تستحق النفقة عندك لماتت جوعا أو اضطرت للخروج عليك والسعى وراء رزقها .

وجوب تعليمها أوامر دينها :

لقد كان النبى عليه السلام رجل الأمس ورجل الساعة ورجل الغد ، فليس فى قانونه شائبة من ظلم ، أو مثقال ذرة من جور أو شطط بل احتفظ بالعدل كله ، وسلك بنا طريق الحكمة والرشاد ، فأوجب على الرجل أن يجتهد فى تعليم زوجته واجباتها الدينية ، فيأمرها بطاعة الله وينهاها عن معصية الله ، ولم يشأ أن يجعل لها طريقا إلى الاختلاط والاجتماع فيجر ما من شأنه الفساد والبوار وجعل الرجل رسول الأمان ينقل لها ما قد يجهله أو تجهله من أمر دينها ، وأمر دنياها .

الدعوة الى الغيرة عليها فى غير افراط :

وهو فى الوقت نفسه لم يشأ أن يترك الرجل على سجيته ، ويقدر لنفسه الغيرة والحيطة وعدم الاطمئنان ، ويدع وساوس الشك ، ودواعى الشيطان تتسرب إلى ذهنه ، ويقلب هذه الصفة المحبوبة المرغوبة — صفة الغيرة التى يمتاز بها كرام الرجال ، وأرباب الشرف والشهامة — إلى سوء الظن والريبة والشك فقد نهى الرسول : (أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم) واسمع له حيث يقول عليه السلام (إن من الغيرة غيرة يبغضها الله ، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة) نعم . ليس لك أيها الرجل أن تغار على امرأتك وليس من ريبة تدفعك اليها ، أو أمر يدعوك لذلك ، وعليك أن تقفل هذا الباب من بدء ظهوره ، فهو باب الشقاء ونذير الشقاق وداعى الفرقة والبغض والكراهية وقد يدفع إلى ماهو أسوأ من ذلك فيتركك فى تيار جارف من الحقد والبغض وعدم القرار ، ويقلب حياتك جحيما لا تطاق ، ويجعلك فى بؤس دائم وتنغيص مستمر .

على الرجل أن يكون فكها مع أهل بيته :

أيها الزوج : كن دائما منبسط الوجه ، لا متجهما ولا كشرا ، تزيح بضحكاتك وأنسك غيوم هذا الجو التعس الممل ، وتزيل هذا الغم والكرب اللذين قد يحلقان فوق بيتك . وطيب قلب زوجتك بمزاحك

ومداعبتك ، كما كان يفعل الرسول فى بيته ، بكل براءة نفس عذبة وسهولة صافية ، ليس مستنكفا أن يتنازل عن مقامه إلى ماتستهويه أعمال نسائه وأخلاقهن . فقد كان يسابق عائشة فى العدو ، فسبقته يوما ، وسبقها فى بعض الأيام : فقال لها : هذه بتلك . وكان من أفكه الناس مع نسائه كان يقول (أكمل المؤمنين إيمانا ، أحسنهم خلقا ، وألطفهم بأهله) .

ودخل رجل على عمر بن الخطاب فى بيته ، فوجده يباسط أهله ويمازح طفله ، ويتدلى معهم كأنه أصغر منهم ، وكان هذا الرجل واليا من ولاته فقال : أعمر الذى تهابه الملوك ، وترجوه الرعية ، وتخشاه الأكاسرة يفعل مايفعل بأهل بيته ، وصغار عياله ..؟! قال له عمر : ألا تفعل مع مع أبنائك وأهلك مثل ما أفعل.؟ قال الرجل لا : قال عمر : فأنت معزول عن ولايتنا ، لأنه لايصلح لسياسة الرعية من لايصلح لسياسة أهله .

لكن حذار أيها الرجل أن تنبسط فى المداعبة الى حد يفسد الخلق ، ويطبع فيهم الجرأة ، وعدم الاكتراث ، بل يجب أن يكون الاعتدال رائدك ، مراعيا فى ذلك ادخال السرور عليهم ، واشعارهم بالانبساط

• ✿ •

ليس لأحدهما أن يفشى سر الآخر :

ولا يجوز لأحد الزوجين أن يفشى سر أحدهما ، أو يطلع الغير على ما بينهما من سر . فما أحرى بهذا الإفشاء أن يكون نكثا لعهد الزوجية

وبرهانا يستعمل دليلا على قلة المروءة . وفساد الطوية ، فينقلب كل على الآخر ويدب عامل الشقاق ، وتندلع نيران الاختلاف ، ويحل الفراق والخراب كما قال الرسول : (إن من شر الناس عندالله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته ، وتفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه) .

• • •

الحض على حسن المعاشرة بين الزوجين :

لقد حض الإسلام على وجوب حسن العشرة بين الزوجين ، وأن تكون القيادة حكيمة، مخافة الزلل ، فلتعاشرها بالمعروف كما أمرك الله (... وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ، ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) وقال الرسول (استوصوا بالنساء خيرا ، فإن المرأة خلقت من ضلع . وإن أعوج مافى الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته .وإن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا) .

وآخر ما أوصى به رسول الله عليه السلام ، ثلاث كلمات . ظل يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه . وخفى كلامه . وجعل يقول (الصلاة . الصلاة . وما ملكت أيمانكم . لاتكلفوهن ما لايطقن . الله . الله فى النساء فانهن عوان فى أيديكم . أخذتموهن بعهد الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

المرأة عود أعوج من أعلاه . إن ذهب الزوج ليعدله كسره . وإن تركه على ماهو عليه كان أعوج . فليكن الزوج ماهـــرا متحايلا . ليس بالشديد الصعب . ولا بالضغيف اللين . لتكن سياسته لينا فى غير ضعف وشدة فى غير عنف . متسامحا اكثر منه معاتبا . فان المعاتبة لاتوجد إلا النفور والإعراض .

هذا هو حسن المعـــاشرة الذى أمرك الله به أيهـــا الزوج ..! فافعله لنفسك .

* * *

نصائح أخرى للزوجـــة :

أيتها الزوجة لاتشاركى زوجك فى اموره ومشكلاته الخاصة الا بالقدر الذى يطلبه هو منك . وليكن فى رأيك من الكياسة واللياقة ما يشجعه على ان يركن اليك كلما حزبه امر او واجهته مشكلة . ولا تكونى انانية فى مطالبك الخاصة بل ادخلى فى اعتبارك مقدرة زوجك المادية فالتضحية خطوة أساسية لبلوغ السعادة . ولا تكلفيه مالا يطيـقه . ولا تطالبيه بالزائد عن حاجة نفسك . فان ريح الجشع تطفىء نار المحبة وتثير غبار الكراهية . والقناعة والاقتصاد من أحسن صفات المرأة . واكرم نعوتها

حاولى التغيير والتجديد فى ترتيب منزلك . والوان الطعام ووسائل التسلية فأبغض الأشياء إلى الأزواج هو الجمود والحيـاة التى تسير على

وتيرة واحدة لاتتغير . واشكرى زوجك على كل ماياً تيك به من طعام او شراب او لباس . او اثاث . إذ ان من لؤم الطبع ترك الثنـــاء على الجميل وجحد المعروف . وابذلى جهدك فى اداء واجباتك الدينيـة فقد قال الرسول : (إذا صلت المرأة خمسهـــا . وصامت شهرها . وحفظت فرجها . واطاعت زوجها.. دخلت جنة ربها) . (اول ما تسأل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها)

* * *

حجاب المرأة

حكمتـــه فى الاسلام :

كان من تعاليم الاسلام الحكيم، وحرصه على سلامة سعادة الزوجين من كدر أو شائبة ، أن أوجب الحجاب على المرأة ، والتستر عن نظر الغير كما علمت قبلا . كان هذا لأن الاسلام علم أن السفور مرض فتاك قتال هدام للمجتمع ، شديد الخطر ، لايحس به إلا بعد أن ينفث سمومه ، وتعظم همومه ، وليس أدل على ذلك من حالة المرأة فى المجتمع الأوربى وهو يضج بالشكوى ، ويتأوه من خاتمتـه .. إعراض عن الزواج .. وانتشار الزنا والفجور ..!!

أوجب الاسلام ـ خوفا من هذا ـ الحجاب . (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) . ولم يجز أن تظهر المرأة للغير ، لأنه

يخاف عليها أكثر من خوفها على نفسها . وفى الوقت نفسه يأمر الرجل بالامتناع عن امتداد العين ، فإن فى ذلك مايستحث الدعوة إلى الزواج (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحيـــاة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى)

أمرك الاسلام بالحجاب أيتها المرأة لأنك إذا أسفرت عن جمالك ومستورك مجك الناس ، وغضوا طرفهم عنك وعرفوا أن قيمتك لاتستدعى الدأب والتدقيق لمعرفة مواضع جمـــالك ومكمن أنوثتك فيعرضون عن الاقتراب منك ، وطلب الزواج بك لأنك اصبحت شيئا مملا لنفوسهم فطالما نظروك ، وعرفوا فيك مواضع حسنك وقبحك ، وفنيت بغيتهم ، وهو ما دعا المجتمع الأوربى إلى الانهيـار وإعراض الشبان عن الزواج .

* * *

علم الاسلام ذلك ايتها المسلمة فعمل على إنماء داعى النفس ، ورغبة الغريزة بفرض الحجاب ، الذى ارتأى فيه الأعداء الطاعنون الجاهلون انه قيد من قيود الاستعباد والذل ، ولو علموا الحقيقـــة وطال نظرهم لعرفوا انه داعى الحرية والاستقلال لـكنهم قوم يجهلون .

وتستطيعين ان تلمسى ذلك أيتها المراة بنفسك إذا قارنت قيمتك اليوم فى عصر (الحرية والحضارة) كما يقولون بقيمتك امس فى عصر الاسلام

وفرض الحجاب والاستتار، وستعرفين بلا شك حكمة الاسلام فى شرعة الحجاب . ومدى صلاحيته لك . وتشريف قيمتك الذى كان ساورك الشك فيه . فظننت واهمة أنه عامل من عوامل الرق والاستعباد وذهب بك الظن الى طريق الهلكة والبوار (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) . (وقل للمؤمنـــات يغضضن من ابصارهن . ويحفظن فروجهن . ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن . ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى إخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) .

آداب الزيارة فى الاسلام

علمنا الاسلام آداب الزيارة فى اوقات تسمح بها الظروف ، ولا يمانع فيها الأدب الاجتماعى بقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلهـا ذلـكم خير لـكم لعلـكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لـكم ، وإن قيـل لـكم ارجعوا فارجعوا ، هو أزكى لـكم والله بما تعلمون عليم) .

بهذا كان تعاليم الاسلام نحو الزيارة ، مؤانسة وتسليم على اهل البيت قبل الدخول ، حتى يستطيعوا أن يخلقوا روح الترحيب والتأهيل لأولئك الزائرين ، ويؤدى الواجب نحو الطرفين على خير حال ، فاذا لم يوجد فى البيوت أحد ممن يقابلون الضيوف ، فليمتنع الضيف عن الدخول حتى يؤذن له ، وإن قيل له ارجع فليرجع ، ولا يمانع فى ذلك أو يعدها غير لائقة بكرامته بل فى ذلك عين الكرامة وخير الأدب والاجتماع

هذا هو تعاليم الدين أيها المسلم ، فإن كنت مدعوا إلى طعام فى بيت صديق لك ، ليس له من حجرات بيته الا ما يجعلك بين أهله تسمع من كلامهم ، وتشاركهم كانك تراهم ، وكان لابد من قبول الدعوة فاعمل كما علمنا الرسول ورب الرسول (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ، إن ذلك كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق ، وإذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ، إن ذلك كان عند الله عظيما) .

تعاليم دين حنيف .. وقانون رب العالمين .. إذا دعى ضيف إلى مائدة ، وقبل الدعوة ، فليدخل فاذا طعم فليخرج وليس له أن يستأنس

لحديث يطيل بهاالجلسة ، وتقع العين عن غير قصد إلى ما فى داخل المنزل من عورات ، وإذا كان لك حاجة أو سؤال متاع ، فليكن من وراء حجاب

هذا هو العامل على طهارة القلوب دائما ، والمنقذ من خطر الشر . ونفثات الشيطان الخادع الماكر والذى يقطع دابر الفساد الاجتماعى الذى ساد اليوم بين الطبقات الاوستقراطية ومشى إلى غيرها من الطبقات العادية حتى لكأن الفساد قارب أن يصبح عادة يألفها صنف من الناس . وليت الذين يعيبون القوم المتحفظين ، والذين يصفونهم بالجمود حينا وبالرجعية أحيانا . ليت هؤلاء القوم يفقهون مجتمعهم الاسلامى . وآدابه الاجتماعية وتقاليده المحمودة وأسلوبه الحسن . وطريقته الصحيحة فى نظام الاجتماع وتقاليد الزيارة . فيعرفون أنه لا يصح دخول بيت الغير الا بعد الاستئذان وليس على الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحلم بعد . وان الجميع ممنوع من الدخول فى ثلاثة أوقات مظنون فيها غالبا الإيواء والراحة والسكن من الرجال الى النساء : وهى قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة ، وبعد صلاة العشاء .

وأشار الإسلام أيضا إلى أن العجائز اللاتى فات عليهن أوان الزواج واللاتى لا يرجون نكاحا . ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ولا يتبرجن بزينة . ويستعففن خير لهن .

(ياأيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم . والذين لم يبلغوا

الحلم منكم ثلاث مرات . من قبل صلاة الفجر . وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة . ومن بعد صلاة العشاء . ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهن جناح بعدهن . طوافون عليكم بعضكم على بعض . كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم . كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم . والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة . وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم)

* * *

هذه هى رغبة الاسلام الأكيدة فى كبح جماح الشر . ومنع النفس الشريرة عن متابعة الهوى البغيض فحذر ورغب وذكر الارشادات والنصائح . وأهاب بالقوم أن يأخذوا حذرهم ويضعوا فى بالهم أن معظم النار من من مستصغر الشرر . وأن التهاون دائما يعقبه مالا يحمد عقباه من النتائج الوخيمة غير المحمودة .

تعدد الزوجات

قبل أن نتكلم فى هذا الموضوع الذى له خطره وشأنه فى بناء ونظام المجتمع . وحياة الأمم فى عزة وقوة ومنعة وصلاح . يجب علينا أن نذكر تاريخ الانسان الطبعى ونبين فطرته فى جلاء ووضوح ولنعترف فى صراحة بضعف الانسان (وخلق الانسان ضعيفا)

ولما كان الانسان ملتاثا بالغريزة الحيوانية . وفيه الميل الجنسي الذي لا يستطاع تداركه الا بالاعتراف به والعمل على تحسين نتائجه بوسائط مشروعة . فلا يجره طغيان الشهوة إلى حد الحيوان الأعجم لاحظ الإسلام : الضرورات الشخصية والضرورات الاجتماعية فسمح له على هذا الضوء بالزواج ثانية وثالثة ورابعة فوق زوجته الأولى . ولهذا كان لا مناص من اعتباره مع كل تشريع . رادا فوضى الشهوات إلى هذا النظام الذي ذكره الاسلام وضمنه السعادة والسلام المنشودين ولنذكر تاريخ تعدد الزوجات فى الأديان الأخرى ومدى صلاحها فى وقت. وعدم صلاحها فى وقت آخر

* * *

تجويز شريعة موسى التعدد بلا قيد :

فشريعة موسى عليه السلام جاءت لأمة سامها حكامها سوء العذاب فقتلوا أبناءهم واستحيوا نساءهم . فزاد عدد النساء وقل عدد الرجال واختل التوازن النوعي . فجاءت الشريعة الموسوية تصلح هذا الوضع وتقيم هذا الاختلال والاعوجاج بالحالة التى تناسبها وأباحت تعدد الزوجات من غير قيد بعدد. وحببت ودعت اليه إلى أن آتت بالثمرة المرجوة واعتدل التوازن النوعي فجاءت شريعة عيسى وكان لا بد لها من تشريع اخر غير تشريع موسى السابق على ضوء ما وصلت اليه الحالة . ودعا

اليه المجتمع الانسانى فى أمن وصلاح . فحرمت التعدد مطلقا . واكتفت بزوجة واحدة ليس غير إلى أن أتى الاسلام .

أحل الاسلام التعـدد بقيد :

لما ارتقى النوع الانسانى وقارب درجة الـكمال ولاق به التشريع المناسب لجميع الأحوال والصالح لكل الأوقات . المتمشى مع كل الهيئات وأمزجتهم وطباعهم . أتى الإسلام وسلك الطريق الوسط بين التحليل والتحريم فأباح التعدد فى حدود المعقول ولاحظ الغريزة وأصل الفطرة والخلقة . واشترط أموراً جعل : التعدد أداة حقة للإصلاح الاجتماعى وليس وسيلة للعبث واشباع الشهوات . ولم يساير الشهوة الجنسية أينما كانت وحيثما اتفقت بل جعل كل اهتمامه ملاحظة الضرورات الشخصية والضرورات الاجتماعية وجوز أن يتزوج الرجل بأكثر من واحدة إلى أربع (... فانكحوا ما طاب لـكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة .) . (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)

لاحظ الاسلام أن المرأة قد يعيبها ما يمنعها من عملية المباشرة أو قد تكون هى داعية الى الفتور والرجل تكمن فيه الغريزة الشهوانيه . فلا يطيق صبراً مدة الوضع أو النفاس أو الحيض أو قد تكون المرأة قد بلغت السن الذى يضعفها ويمنعها من إرضاء شهوته . أو قد تكون عقيما . والزوج

يود لنفسه ذرية تكون خلفه فى الأرض تحمل إسمه وتبقى ذكره . الى غيرها من الضرورات التى سوغت جواز تعدد الزوجات . ولو لا ذلك لانهار المجتمع . وساد الفساد . وانساقوا الى الزنا الذى هو باب الهلكة وطريق الخراب والدمار .

بل قد يختل التوازن النوعى فى المستقبل لما ينشأ من الحروب الحاصدة للرجال ، وانتشار الأوبئة الهالكة للذكور ، فيزداد عدد النساء على الرجال، ودين الاسلام اكمل الأديان وصالح لكل زمان ومكان . لهذا أجاز التعدد وقيده بأربع نسوة ذلك لكى لاتحبس المرأة المدة الطويلة فى وحشة الوحدة ويأس الانفراد ، وتتقلب على فراش التعاسة والنسيان والإهمال فأنقذها الاسلام من هذا الجحيم ، وجعل أمر العدد أربعا مما لايؤدى إلى طول النوبة . وأوجب القسم العدل فى المبيت ، والمعاملة الحسنة للجميع فلا ينطفىء سراج السعادة المنزلية

* * *

اعتراف الأوربيين بفضل نظام تعدد الزوجات :

وأخيراً اعترف الأوربيون بصلاحية نظام التعدد ، وأن تشريعه هو الحق وبعد أن لمسوا بأنفسهم سوء مجتمعهم ، وقد سقط الى الهوة السحيقة فقد أحلوا الخليلات مكان الزوجات ، واختلط الأوربى بمن شاء من خديناته وعشيقاته وملأوا الدنيا أولادا غير شرعيين لا يربطهم نسب

ولا تجمعهم كرامة ، وإذا مالاح لاحدهم أن يتخلص من احدى خليلاته طردها وذريتها ، فكانت حضارتهم المزعومة أشبه شيء بالزبد الرابي الذي يعلو وجه الماء حينا ثم لايلبث أن يزول .

أعترف أفاضل الأوربين بفضل نظام التعدد فقال جوستاف لوبون « إن تعدد الزوجات على مثـــال ماشرعه الإسلام من أفضل الأنظمة وأنهضها بأدب الأمة التي تذهب اليه ، وتعتصم به ، وأوثقها للأسرة عقداً ، وأشدها لأصرتها أزرا ، وسبيله أن المرأة المسلمة أسعد حالا وأوجه شأنا وأحق باحترام الرجل من أختها الغربية) . (ولست أدري على أي قاعدة يبني الأوربيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام « نظام تعدد الزوجات » عن نظام الفرد المشوب بين الأوربين بالكذب والنفاق ، على حين أرى هنالك أسبابا تحملني على إيثار نظام التعدد على ما سواه وليس عجيبا بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذين ينتجعون الينا ، وينتقلون بين مدائننا يحارون من قسوتنا في الحكم على نظام تعدد الزوجات فيهم)

وقال شوبنهور (أما آن لنا أن نعد بعد ذلك تعدد الزوجات حسنة حقيقية لنوع النساء بأسره) ثم شرح مضار الاقتصاد على زوجة واحدة فقال : في مدينة لوندره وحدها ٨٠٠٠٠ بنت عومية سفك دم شرفهن على مذبحة الزواج ضحية الاقتصاد على زوجة واحده ، ونتيجة تعنت السيدة الأوربية . وما تدعى لنفسها من الأباطيل)

شروط تعدد الزوجات :

من الإسلام (لجواز التعدد) شروطا تعمل كلها على تأمين راحة الزوجات ودفع الضرر عنهم ، مع الحيطة من سوء استعماله ، وجعل تعدد الزوجات نظاما يعنى باصلاح الأسره والمجتمع وليس وسيلة تستعمل لإرضاء الشهوة والغريزه فقط . فأوجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته فى المطعم والمشرب والملبس والمسكن حتى المعاشرة بالمعروف . وأن لايسكنهن معا فى مسكن واحد إلا أن يرضين ، وأن يقسم بينهن النوبات وأن لايدخل بيت غير صاحبة النوبة بلا حاجة وإذا خرج إلى سفر وأراد استصحاب واحده منهن أقرع بينهن ، وأن لايحابى أحد أولاده من احداهن ، أو إحدى زوجاته بأي شيء مما ينجم عنه بذور الضغينة والحقد بين أفراد أسرته .

اسمع لقول الرسول (من كانت له امرأتان فمال إلى أحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) — (إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن ـ وكلتا يدية يمين ـ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا)

فنظام تعدد الزوجات كما ترى أيها القارىء بهذا الضمان الكافى ، والشروط الحية هو صمام الأمان للمجتمع خوفا من أن ينهار فى فوضى الأخلاق ، وشر الاباحية ، وحفظا من أن يسلك طريق النساء على غير وجه شرعى . وتحصينا لأنفسنا من تفشى الأدواء الاجتماعية مما يجره

علينا الزنا وملحقاته . وهو في الوقت نفسه . لا يمكن اللجوء اليه إلا إذا كانت الحالة الملحة والدوافع الدافعة لأن يكون معنيـــا مع ذلك بالشروط التي اشترطهـــا الله ورسوله وكأنها على شيء يقارب التعجيز فيجيزه فى أضيق دائرة بتحفظ شديد

الرياسة للرجل

خلق الله المرأة أضعف من الرجل فى تركيبها وبنيتهـــا ، ويسر لها مايساعدها على القيام بالشئون النسائية من الحمل والرضاعة . وتربيـــة الأطفال ، وجعلها قادرة على القيام بترتيب المنزل وتجهيز الطعـــام ، وتنظيف الملابس ، وغير ذلك مما يسهل على المرأة فعله بدافع خلقتها وتكوينها

واحتاجت المرأة بحكم ضعفها إلى من يحميها وينصرها ، ويحفظ عليها أنوثتها ويبرز رقتها وظرفها ودعتها ورفاهيتها ، فكان الرجل الذى خلقه الله قويا بعقله وجسده ، نشيطا متينا صلبا ، عاملا فى مشاق الحياة . وصعب المعترك ، له حوله وقوته ، صبورا على العمل والمثابرة فى هـذا الميدان ، قادراً على الحماية والرعاية والولاية ، مأموراً بالانفاق من ماله على هذه الزوجة من عالم النسوة .

هذا الرجل الذى له كل هذه الاعتبارات يستحق الرياسة والقوامة على المرأة . الرجل الذى كلف بأعباء الحياة المعيشية ، والتعرض لكافة الأخطار والمشاق والأسفار ، المكلف بضمان راحة زوجته . المتكفل بهنائها وسعادتها ، المعفيها من نصب العيش وتعب المرتزق .

الرجل الذى حبته الطبيعة بهذه المميزات حينا ، والنظام الاجتماعى حينا آخر كان له حق الرياسة والقوامة على المرأة التى يجب عليها الطاعة والقيام على شئون بيته بالوجه الذى يرضاه ويهيء له الراحة والسكن وهو فى الوقت نفسه يشعرك أيتها المرأة بأنها ليست رياسة دكتاتورية يتحكم فيك كما يتحكم الرئيس فى مرءوسه أو يهدر صفتك الشخصيه ، وكيانك الاجتماعى . لا . بل هو وصل ضعفك بقوته ، فأنت منه مثل عضو من أعضائه ، وأنتما معا كهيكل الجسم الواحد ، الرجل فيه بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن . فليس له أن يبغى بفضل قوته عليك ، وليس لك أنت أن تستثقلى فضله وتأخذك العزة بالاثم ، فليس عارا على الشخص أن يكون رأسه أفضل من يده ، فان تفضيل بعض الأعضاء على بعض ، يجعل بعضها رئيسا دون البعض انما هو لمصلحة البدن كله . لاضرر فى ذلك على عضو ما ، وإنما يتحقق ويثبت جميع الأعضاء بذلك

على أن كثيرات من فضليات النساء اعترفن بفخرهن لهذه الرياسة حيث قالت احداهن المتعلمات : (لو أن العصمة كانت بيدى وليست بيد زوجى — رجل البيت — لشككت فى رجولته .. إنى أحب أن يحافظ الرجل على كرامته وحقوقه) وقالت أخرى (الله الذى عنده علم السموات والأرض ويعلم الغيب لم يغب عن علمه أن الزمن سيتطور . وأنه سيخلق فيه من النساء من يحملن الشهادات ، ومع ذلك كان قوله تعالى صريحا « الرجال قوامون على النساء » .

الرجال آمرون وناهون بما فضل الله بعض الرجال على بعض النساء بالعقل والحزم والرأى والقوة والخلافة والإمامة والشهادة فى الحدود والقصاص وتضعيف الميراث ، والتعصيب فيه ، وملك النكاح ، والطلاق واليهم يكون الانتساب . (الرجال قوامون على النســاء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم) . (وللرجال عليهن درجة) وليست الدرجة إلا الزيادة فى الحق وفضيلة القيام بأمرها .

ولك أن تفخرى أيتها المرأة بهذه الرياسة ، فليس معناها أن يكون زوجك الحاكم العسكرى المستبد الظالم . لا . لا . إن رياسته لن تذهب عنك وصفك واعتبارك ، بل هى فقط لا تتعــدى الشئون المنزلية ، وما يتعلق برابطة الأسرة .

* * *

اعتراف الاسلام باستقلال ذات المرأة :

ولو استعرضت تاريخ حياتك أيتهـا المرأة فى الأمم ، وعرفت أنك كنت مستعبدة فى كل مكان ، وضحية للغطرسة والقوة إلى أبعد حدودها فجمع روميا يقرر.. لا تأكلى اللحم ، ولا تضحكى ولا تتكلمى ، ووضعوا على فمك اقفالا .. وفى بلاد العرب كنت فى عداد البهائم تجبرى على الفسق والتهتك لتزيدى من ثروة المسيطر عليك ،ولم يكن لك حق وراثة أبويك . وفى بلاد أوربا نفسها حتى وإلى اليوم تحد من ناحية تصرفاتك

الاقتصادية فليس لك أن تشترى أو تبيعى أو ترهنى شيئاً من أملاكك إلا بعد تصديق زوجك فأنت تحت وصايته حتى فى تصرفاتك المالية .

أما الاسلام فسيقر لك بأنك نوع مستقل بذاته وشخص معترف له بحقه ، وستساوى زوجك فى الحقوق المدنية والاعتراف بالشخصية ، وسيعترف لك بنصيبك العادل من الحقوق المالية ، ولك حق الارث ، وأن تكونى ذات مال تتصرفين فيه بجميع وجوه التصرف ، مستقلة حتى عن أبيك وعن أخيك وعن زوجك ، وأن يسمع قولك فى الأمور العامة للمجتمع ، فأنت سيدة حائزة على جميع موجبات الكرامة .

ولك حقك من الوجهة الروحية ، فأنت سواء والرجل فى قبول العمل الصالح والجزاء عليه أحسن الجزاء (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينـــه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

ولك حقك أيضا من الوجهة العلمية : فلك أن تتنـاولى مايروق لك من العلوم حتى تبلغى أرقى الدرجات ، فرياسة الرجل لم تحد من حرية المرأة شيئا ، بل حفظت بينهما المودة والألفة ، وربت فيها حب الطاعة والوفاق وضمنت سلامة العلاقة والرابطة فى الأسرة ، واستتب النظام ، وسادت السعادة والهناء على الجميع .

على أن الإسلام أباح أن تكون العصمة بيد المرأة إذا رضى الزوج وقبل أن يسقط حقه ويسلمها إلى زوجته . يكن لها أمرها بيدها ، تفصم الزوجية إذا أرادت فى أى وقت تشاء .

ولكن الرياسة التى بيد الرجل أيتها المرأة ، عدل فيه الخير كله كما رأيت فانعمى برياسته ، واتركى الأمر اليه ، يصل بك إلى ماتحبين .

النشوز بين الزوجين وعلاجه

أما وقد ألقت اليك المرآة بمقاليد الرياسة أيها الرجل ، وانتظرت منك أن تنصفها فى حياتها ، وتترك لها الحرية الشخصية فى إبراز حقها ، فكن حكيما أيها الرجل ، فانتما شريكان خليقان بان يؤاخذ أحدكما الآخر على دقائق خطرات الحب ، وقد يكون الزمن لم يسعفكما بمعرفة ما يريح كلا منكما ، ويقف كل على مافى خفايا خلجات القلب ، وما يستشف من وراء الحجب أو توحى بها حركات الأجفان ، أو تستنبط من فلتات اللسان إذا لم تصرح بها شواهد الامتحان ، فهما يتغايران فى أخفى ما يشتركان فيه ، ويكتفيان بشهادة الظن والوهم عليه ، فيغريهما ذلك بالتنازع ـ وأسباب التنازع كثير ـ وأنت تحتاج فى هذه الحالة إلى علاج الشريعة وتسأل الدين عن أى شىء تفعله ؟ ولن يرهقك بالجواب فهو عليم بالداء والدواء قادر على أن يجمع وصلكما إذا اتبعتما ماأشار الاسلام به

* * *

ها قد دب عامل الشقاق ، ولاح نذير الشقاء ، وحل بينكما ما يعكر الصفو والهناء ، فماذا انتويت أن تفعله ازاء هــذا أيها الرجل . لتــكن حكيما فلا تتحجن بالسباب .. أو اللاام أوشيئا من هذا.. لا تفعل . وحاول أن تصلح ماقد فسد ، مستعينا بارشاد تعاليم الدين، وهدى رب العالمين ، فهو يكفل لك الانقاذ ورد السلامة وسد باب الشقاء الخبيث والنزاع الفاسد

لعل الاختلاف الذى بينكما المصلحة تنشدانها ، فجركماذلك إلى المعاندة والمخاصمة ، وولدت فيكما الاشمئزاز وعدم الاهتمام .

لــكنكما أيهما الزوجان، قد ربطت بينكما رابطة أقوى من ذلك فقد شيدت على أساس متين يحفظ لــكما السلامةوليست هى واهنة أو مستضعفة لــكن الاسان هو الانسان ، ونزواته ورغباته هى نزواته ورغباته ، وليس للشرائع على أى حال أن تقتلع الطباع ، أو تهملها ، بل ليس لها إلا أن يهذبها وتقيم إعوجاجها ، علاجا لا استئصالا ، تعديلا لا تبديلا .

* * *

لذلك اختلفت الشريعة فى معالجة الطباع لاختلاف الطباع ، فأباحت الشريعة الموسوية الطلاق ، وأباحت الرجعة بعده ما لم تتزوج من رجل آخر فليس لها عودة اليه .

ومنعت الشريعة المسيحية إلا إذا ثبت على المرأة أحد الشرين : الزنا أو العقم .

واستقامت الشريعة الاسلامية بمناسبة الأحوال والطباع فاتفقت مع ما يتفق من مظاهر الحياة كلها ، ومراعيـــة أن الزوجين فى حالة المعاشرة كثيرا مايعتريهما من أعباء الحياةوما يعرضهما لهبوب عواصف من اكدارها وتعبها ، وقد يحـدث الأثر السيء فى النفس فيتماديان فى المغاضبة والمخاصمة إلى أن يضيق صاحب الزواج بالزوايج ، ويلح فى قطع الرابطة والعلاقة بين الزوجين . وينقلب هذا الرباط الطاهر الجميــــل ، قيدا وغلا وحرجا فى الصدور ويلح أيضا ويعظم فى الالحاح واللجوج إلى أن يهرب من هذا القيد ويبقى طليقا حراً معافى من تقاليـد الزواج ونظم العيش .

الاسلام عرف هذا لـكنه تحفظ تحفظا شـديدا من اللجوء إلى هـذا الباب فاذا لم يكن من الأمر بد ، شرع الطلاق ، وجعله (أبغض الحلال إلى الله) بعد أن مر بأطوار وأطوار من العلاج . وكان مع صاحبها تماما كالطبيب مع المريض ينتقل بالدواء حسب الحال التى تدعو اليه

* * *

استعمال الوعظ كأداة أولى للعلاج :

فقد تكون المرأة هى التىأوجدت الخلاف لسبب ضعيف واهن، عظم أو صغر والجنس النسائى سريع التأثر وقبول الاحساس ينقلب لك طائعا مختاراً يملأه الميل نحوك والرغبة فيك إن أنت احسنت معها الوعظ

وذكرت لها النصح والإرشاد، فعرفتها دستورها ، وذكرت كتاب ربها وما جاء به من أوامر ونواهي ، وبينت لها الطريق وما قد ينتظرها من سوء النتيجة الوخيمة إن هي تماديت فيما هي فيه من العقوق والعناد وعدم الطاعة .

حاول أن تتفادى ماقد يحدث بينكما من نفور ، واستعمل قدرتك وكياستك ورياستك فى أن تنزع مايخالج نفسها من شعور يولد الخلاف ويوجد النفور .

عظها وأحسن الوعظ .. وأنت أدرى الناس بامرأتك ، فقد وقفت على ما يؤثر فيها بحنان وعطف ... عظها وأحسن الوعظ فقد يصلح هذا المسكن الوديع ، ويزيل الأثر السيء وتعود السعادة فاذا لم يكن بد من تماديها فى غيها وضلالها ، وبقيت على الطريق الأعوج غير المحمود ، ولم يفلح معها الوعظ ولا الارشاد ، فاهجرها فى مضجعها ، ولا تلبي رغباتها واحذر فان المرأة تواقة بحكم غريزتها وطبيعة تكوينها إلى أن تكون بجانب الرجل . تنعم بوصله ، وتسعد بقربه ، فلا تتردد وكن حازما ، لايستهويك الحاحها وتكسرها وإظهارمفاتنها حتى ترجع إلى رشدها وتتوب عن غيها ، وتعطيك عهدا صريحا أن لا تعود لمثل العمل الذى أغضبك .

استعمل هذه الوسيلة أداة للاصلاح لعلها تزيل أثر الخلاف وسبب النزاع فاذا لم يفلح فلا ينفد صبرك ، ولا تضيق حيلتك بل جرب هذا الدواء الثالث الذى وصفه الاسلام .

استعمال الضرب أداة ثالثة للاصلاح :

ذكرها بواجب الرياسة واضربها ضربات غير مبرحات لا غليظة فظة ولا وديعة هادئة ، ولا تتمادى فى استعمال هذا الدواء لكيلا تسقط كرامتك ويشين هيبتك ، فلا تدفع لاحترامك الا لإظهار الخوف منك .

تلك هى الطريقة المثلى فى علم الاخلاق والتربية : قليل الأذى قد يصلح ، وهذه هى التربية فى الاسلام : وعظ وإرشاد ، ثم هجر وابتعاد ، ثم ضربات غير مبرحات ، فاذا لم يفلح كل هذا فليس لك الا أن ترسل الانذارات التى تبين لها النتيجة الوخيمة وابعث حكما من أهلك وحكما من أهلها للمفـــاوضة فى تسوية الحالة ، وتسهيل طريق الصلح .. والصلح خـــير .. لعله يكون ..! فيكفيكما شر هدم البيت وخراب الأسرة . (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا ، وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا .

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح) .

هذا هو نظام الإسلام لم يلجأ إلى الفراق ودعوة الطلاق الا بعد تمهل وتأنى واطمئنان حتى لا تسرع إلى هـدم بيتك وتشتيت أولادك وجر الوبال على نفسك . وليس لى أيها القارىء أن أثقل عليك بتفصيلات

محلها كتب الفقه فى أنواع الطلاق البدعى منه والحسن ، الصريح منه والكنايه ، وطلاق الهازل والجاد ، والمكره والسكران والرجعى والبائن فهذا كله مكانه كتب الفقه والتشريع . لكن الذى يجب أن أقوله ان هذا الحق اعطى للرجل صاحب الرياسة فى إدارة البيت والأسرة فليس له ان يسىء استعماله فيقلبه معرة وذما ، ويصف التشريع بما ليس يفهمه ، او يدخل عليه ما هو بعيد عنه فالشرع فى ذلك كان فى منتهى الحذر والحيطة ولم يجعله إلا الوسيلة الأخيرة التى لا حيلة للانسان بعده ، والعضو المصاب الذى يلح داؤه إلى قطعه وبتره وإلا هلك الجسم كله يحسن الاسراع إلى بتره ليحفظ بقية الجسد .

وما لى أطيل عليك فاذكر الظهار او اللعان أو الايلاء وكلها الفاظ تتبع أو تلحق بالطلاق ودواعى الفراق بصور شتى . كان موقف الاسلام منها موقف الحكيم الذى يبعد الشر ويدفع الأذى ويخاف أن تمادى فيه صاحبه أن يجره إلى شر كله فيمنعـــه من أن يذكر صورا تدعو الى الفراق والبعد ، أو توحى بالظنة وعدم الاطمئنان فيجرحها فى شعورها واحساسها أو يخيل له أن ولدا لها ليس منه أو أشياء من هـذا القبيل ليس من الحكمة أن يثار مثل هذه القلاقل فى بيت دعامتـــه السلام ، وديدنه الوفاق والوئام ، ودستوره الوثوق والألفة .

لكنه من الواجب على أن أذكر لك العدة المقـدرة للتعرف على

براءة الرحم ، حتى لا يسقى ماؤك زرع غيرك وحتى تكون فى أمن من أن ولدك هو ولدك ليس مدخولا عليك فيه شيء فيسلم نسلك ، ويقوى نسبه بك ، لذلك لم يجب على التى طلقت قبل الدخول عدة ، لأنه لم يشغل رحمها بشيء يستبرأ منه .

وأما غيرها فعدتهـا بالحيض أن كانت تحيض أو بوضع الولد إن كانت حاملا أو بمضى ثلاثة شهور ان كان غير ذلك . وكانت حرة .

* * *

الخلع

وما على بأس ان أذكر لك نوعا جـديدا من أنواع الفراق أو صورة من صور الطلاق يكون الأمر فيها للمرأة فقد تكون فى حاجة إلى التخلص من هذا الرجل الذى لم ترع بالهـا ولم يملك عليها مشاعرها وباينت أخلاقه أخلاقها وتحقق الشقاق ، وملأت نفسها بغضا وخافت هى من الله إن قصـرت فى حق العشير . فسألت الشرع أن يجد لها مخلصا مما هى فيه وأجابها الشرع إلى ذلك ان هى تنازلت عن حقها وأدت العوض إلى زوجها لتسمح نفسه بطلاقها وتعوض الزوج مابذله لها من المهر أو النفقات . وما ينبغى الزوج أن يتمادى فى حقه ان كان هذا حقا فيتباطأ أو يشرطه على مال لا تقدر عليه أو يأخـذ اكثر مما اعطى . فان فى ذلك ما يصفه بالجشع وعدم المروءة والاعتداد بالرجولة

فنظم الإسلام ما حللت ذلك الا لأنها تعرف مافى الحيـاة من صدمات وعقبات وتغيرات ترى من الأصلح للمرأة والرجل فى هـذه الحالة ان يسرعا إلى فض الشركة والفراق مع الوفاق .

* * *

الزوجة وعدة الوفاة

دعينى اسائلك ايتهـا المراة عن شعورك نحو رجلك الذى كان يملأ عليك البيت فرحا وسعادة ان انت افتقدتيه بعد لحظة فلم تجديه وتركك وأنت فى حيرة من امرك . ؟! أى صلة كانت بينكما ؟ اى عشرة كانت تجمعكما ؟ افليس اعترافا بحق العشرة وواجب المروءة اظهار الحزن على فقيدك الراحل ورجل البيت الذى تكفل بك فى حياتك وكفاك مئونة الانفاق ، وكان من نفسه عليك حارساً يقيك ويحفظك من كل سوء .

أفليس من الواجب شرعا أن تحزنى ويظهر حزنك فى ملبسك ومسكنك ونفسك فتتركى الزينة وتمتنعى عن الطيب والاكتحال والادتهان ، وتحجبى مفاتنك وجمالك . اسمعى قول الرسول لامرأة مات عنها زوجها ، وجاءت تستأذنه فى الانتقال . قال لها : (كانت احداكن تمكث فى شهر أحلاسها إلى الحول .. أفلا أربعة أشهر وعشراً .؟

هكذا أمرها الرسول أن تكون فى حالة تقشف وزهد وانكسار وحزن وأسف وان تكون فى حداد لوفاة زوجها عنها اربعة اشهر وعشراً. وفى الوقت نفسه يأمرها أن لا تحزن على أى ميت كان.. ابنا او اخا او ابا او أقرب الأقربين اكثر من ثلاثة ايام .. لكن يجب عليها ان تحزن وتحتد لزوجها اربعة اشهر وعشرا . (لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحتد على ميت ثلاثة ايام فما فوقها إلا على زوجها اربعة اشهر وعشرا)

اى قدر ارفع من هذا ؟! واى درجة اعظم من صلة الزواج ؟! لقد سما بها الرسول اعا سمو وارتفع بها إلى مرتبة العبادة . فلو كان يأمر احدا بالسجود لأحد لأمر المراة ان تسجد لزوجها ، ولا عليه ان هو امر بان تحتد المراة على وفاة زوجها هذا القدر من الزمن . وعليها ان تستحضر الحزن فى كل اوقات عدة الوفاة ، فلا تخرج من بيتها إلا حين تلح عليها الضرورة القصوى ، ولا تنتقل من بيت زوجها الا إذا خافت على حياتها من ان ينهدم عليها او تخرج منه بالقوة اولا تقدر على دفع أجرته . وماذاك الا ليكون ادعى لها ان تتذكر طيبات الزوج، فيستأثر الحزن بها ، ويبلغ فى نفسها مبلغه (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) .

* * *

وبعد . فهل تعرف خيرا من الاسلام وقد حث على حسن الصلة بين الزوجين فى الحياة والممات ، وجعله حقا بينهما .

لقد أوصى الله سبحانه وتعالى الذين يتوفون عن أزواجهم قبل أن تحضرهم الوفاة ، أن يمتعوا أزواجهم بعدهم حولا كاملا ينفق عليهن من تركتهم ولا يخرجن من مساكنهم كما كان ذلك مشروعا فى أول الاسلام لكنه خفض أخيرا إلى أربعة أشهر وعشراً بدل هذا الحول الطويل فقال تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا إلى الحول غير اخراج ، فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم)

* • *

الزوجة والميراث

وكما أن الاسلام قد حسن العلاقة بين الزوجين فى الحياة ، فقد حسنها أيضا فى الممات وشرع لكل منهما حقا فى مال الآخر وسماه الميراث قدر للرجل - الذى هو صاحب الرياسة فى الدنيا ، والقائم بالأنفاق على البيت ، والمطلوب منه أكثر مما يطلب من المرأة فى صميم الحياة وتكاليف العيش . وإدارة الأموال ورعاية الأولاد والأسرة - قدر الاسلام لهذا الرجل - المكلف بكل هذا - استحقاق ضعف ماتستحقه الزوجة (ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فان كان

لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصين بها أو دين ...)

* * *

أبطل الاسلام طريقة الجاهلية فى الميراث وهو أن يرث الرجل المرأة الموروثه من يلقى عليها ثوبه بعد وفاة زوجها مباشرة فيتزوجها بلا مهر (يأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا أن تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

فلا يحل لنا أن نتخذ الزوجات سبيلا إلى الإرث والغنى والمال تاركين الهناءة والسعادة والوفاق فما يجلب عليك هذا المال الا الشر والنكد والخيبة .

المرأة لها حق فى مال الرجل بعد الوفاة وبعد إخراج الوصية إن كان ذكر وصية . لها ربع ماترك ان لم يكن له ولد ، فان كان له ولد فلينخفض النصيب الى الثمن ليبقى من التركة ما يصلح الولد وشأنه

والزوجة والزوجات جميعا يشتركن فى الربع أو الثمن لأنهن جميعا كالفرد الواحد فى مقام الزوجية .

أما الرجل الذى قد تكفل بك زمنا وكان كل تعبة فى الحياة أن يجمع المال ويقوم بالصرف عليك وعلى شأنك وسعادتك فحقه فى مالك أعظم من حقك فى ماله فان لم يكن لك ولد فله نصف ماتركت بعد اخراج الوصية ان ذكرت ، بشرط أن لا تزيدى فى الوصية عن الثلث ـ فان كان لك ولد . فلينخفض نصيبه إلى الربع ، ليبقى من التركة شيء ينتفع به الولد .

* * *

الأم مدرسة

وبعد .. فان الأم مدرسة إن أحسنا أعدادها أعددنا جيلا طيب الخلق يعرف قدر نفسه ، يبقى حيا على الزمن ، لايزعزع كيانه مزعزع ، ولا يقوى عليه باطل .

المرأة هى المربية الأولى التى تبذر بذور الأخلاق فى الطفل الصغير البرىء الساذج . فلو أحسنت بذرها ، وعرفت قيمتها فى الحياة ، وأنها العامل الأول فى تربية ولدها ، وعلمت مركزها الاجتماعى من الأمة وفهمت الخير للخير ، والشر للشر ، وأرادت أن تسمو بولدها إلى نور الأخلاق ، والمبادىء الصالحة ، وعلمته الحق فيتبعه والباطل فيتجنبه .. لو أن الأم عرفت كل هذا وعملت به لصلح حالنا جميعا ، ولكنا كما كان ينبغى أن نكون . دولة اسلامية صالحة للدين وللدنيا

ايتها المرأة لاحظى ولدك أيتها المرأة . لاحظيــه بدقة وعناية فان رأيت فيه اعوجاجا خلقيا أو خلقيا أو اجتماعيا أو شيئا يقرب من ذلك فقفى منه موقف المعلم المرشد ، والطبيب الحــاذق . يعالجه ولا يشعره بالعلاج ، ويقومه ولا يتألم بالتأثير . إبذرى له الحب والوفاء والإخلاص لنفسه ولغيره من بنى الانسان ولوطنه الذى طعم وشرب من أرضه وسمائه ، واستظل بشمسه واستنشق هواءه . ابذرى فيــه الأخلاق الطيبة الكريمة . عليه الصدق واجعليه ينطق به دائما مهما يترتب عليه . واجعلى من شيمته العطف على الفقراء والمساكين والمحتاجين والعجزة ، إجعليه كريما بطبعه ليس أنانيا كذابا خداعا . حاولى أن يعرف دائما مكان الخير ويجتمع بالخير ويصاحب الأخيار فلا يتأثر الا بالبيئــة التى هو ملاصق اياها ، ولا ينساق إلا فى التيــار الذى عاش فيه ، ونشأ فيه ، واجعلى كل همك رياضته الطبيعية فيتمتع بالطبيعة كأحسن ما يكون التمتع ، ويعبد ربه فى رياضته ، فدعيه يسألك عن الخالق ، وكيف وجد هو ، واستعملى الحكمة فى الإجابة فلا تحاولى الكذب عليه بل اختارى الوقت المناسب للاجابه حين تتغير عوامل النمو فيه ويحتاج إلى أن يعرف شيئاً عن التغير الذى حصل فى كيان نفسه ، واشغلى وقته بما يفيد فلا يبقى عنده من الوقت ما يجعله يتمادى فى التفكير والبحث وراء الغريزة تفرغى له فى إرشادات حكيمة وذكريه دائما بمن خلق له العين واللسان والأذن والقلب واليد والرجل . ومن خلق له هذه الأشياء التى نتناولها

فى الأكل والشرب والملبس والأثاث ، وخلق له السماء ، وخلق له الأرض والهواء والنور والظلام وخلق كل هذا من أجله هو ولأجل أن يعبد ربه عرفيه دائما بأن هناك عقابا وجزاء ينتظرنا فى يوم معلوم تعرض فيه الأعمال وتبرز فيه الصفات الحسنة : المروءة . الأمانة . الشجاعة . حب الخير . الوفاء . الإخلاص .. إلى غيرها .

ثم حاولى أيضا مع فتاتك ان تكونى لها صديقة كبيرة فاستعملى اسلوبك فى تربية طفلتك ، ولاحظى مراحل نموها وغرائزها الطبيعية ، ليكن العفاف والأمانة هما الصفتان اللتان يجب العناية بهما ، ولست اشك فى انك قادرة على معرفة الغرائز الكامنة فى ابنتك . قبل اى إنسان ، وإياك ان تقفى منها موقف الجمود الذى يلجؤها إلى الهرب منك والتحايل عليك فتتركى الشر يتسرب الى داخل نفسها ويكمن فيه ولست بعد بقادرة على ان تفعلى شيئا ،كونى معها صديقة كبيرة كما قلت تشعرى بشعورها ، وتنغمسى معها فى تيارها ولو كان شرا وتنجى بها منه لتتلقفيها إلى بر السلامة اطلعيها على النتائج الوخيمة التى تنتظرها ، اذكرى لها حياتك وماصادفتيه من هذا النوع وكيف عالجتيه . اظهرى لها العطف دائما كمن يكون مريضا وزادت درجة حرارته فلا بد من تمريضه بالعطف والحنان .

إجعليها تأمنك وتحبك وتتخذك اما صديقة تسرع اليك فى كل امر وتركن رأسها فى احضانك كلما صعب عليها التفكير . او مسها عامل غرام لا يقدر على معالجته الا انت

انت ايتها المراة العامل الاول فى انشاء الامة وروعتهـا وقوتها . انت ايتها المراة التى ترضعى الصفات وتنمى الغرائز وتربى الملكات وتهيى الحياة فان احسنت صنعا احسنت الى دينك ووطنك ومجتمعك . حاولى دائما ان تذكرى الاعمال الحسنة من الزوج، ولا تحاولى أن تذكرى شيئا من سيئاته . اطلعى أولادك على كل معروف أسدى اليك فان رأيت غير ذلك فانتحلى الأعذار المقنعة أمام أولادك ، لا تكفرى العشير . إبذرى فيهم حبا خالصا له ولا تكونى أنانية فتستأثرى بحبهم لك وحدك فان من الخير أن يحب الولد أباه كما يحب أمه . قدرى العمل الجليل المنوط بك وأعطيه حقه من الرعاية والعناية ولا تتهـاونى فى شىء منه ، فأنت منشئة دولة وموجدة جيل .

* * *

نصائح الى الزوج

أما أنت أيها الزوج فماذا تنتظر أن أقول لك وليس يعنيك من أمر الزواج الا أن تكون فى سعادة مطلقة وهناءة دائما ، إنك أيهـا الزوج مطالب بأن تحافظ على جمال كيانك وترتيب هندامك وكمال ذوقك وحسن أسلوبك ورشاقة حديثك، فتتخير وقت العاطفة بينك وبين زوجتك، وتخلق الجو الذى تتجاذبان فيه حلاوة الغرام ، وحسن التآلف ، ولا تجعل كل همك فى الحياة هذه الغريزة الشهوانية البحتة بل اجعـل هذه وسيلة الى

اللذة الحقة والمتعة الصحيحة ، اخلق الجو الذى تعيش فيه لحظات من الخيال الواسع العريض واجعله كله فرحا وسروراً ، واجعل الوقت المناسب لأن تترك لزوجتك حق الاعتراف بكيانها وعاطفتها وجاذبيتها وأنوثتها ، وأياك أن تخلق لك وحدك جوا يرغمها بأن تكون خاضعة لك مطيعة ولو كان على غير رغبتها وارادتها ، غير معترف بها وبحواسها وارهافها وشعورها ووجدانها ، فانها مما لاشك فيه باغضة إياك . متنافرة منك ، لاتميل اليك باحساسها بل إن أطاعتك فما هى إلا رغبة فى مداراتك ، مغلوبة على امرها ليست باسطة لك أسارير نفسها ، ومكنون حبها .

ولا يفوتك أيها الزوج أن تبتعد عن زوجتك فى وقت الأذى والحيض فانه قد يترك فى نفسك أثرا سيئا ويعقد أمامك جمال الزواج وسعادته . (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله)

لكن الاسلام لايمانع من مكالمتها وملامستها ومجالستها ومخالطتها ومداعبتها ومغازلتها إلا أن تقرب من شعار الدم فتقع عينك على غير رضى ، وتلمس فيها قبحا أنت فى حل أن تبعد عنه .

لاتقربها فى وقت الحيض لأنها مريضة متعبة مجهدة . تخجل من عرض نفسها عليك وهى فى هذه الحالة ، على انه قد تسبب لها زيادة فى نزيف الدم ، وقد يتسرب بعض الأمراض النازحة مع هذا الدم الفاسد اليك

لذا كان على المرأة ان تتطهر وتغتسل بعد انتهاء مدة الحيض طالت او قصرت ولا تطول اكثر من عشرة ايام ولا تقصر أقل من ثلاثة أيام

ومثل دم الحيض دم النفاس بعد الولادة ولا يطول أكثر من اربعين يوما وقد يقصر إلى لحظات لكنه . اذى وقبح. فخير للزوج ان لا يقربها حتى تتطهر حفظا لصحته ، وإبقاء لزوجته فى خير صورة . واكمل رواء وانظف حال

* * *

ولا يفوتنى أن اذكر لك ايها القارىء قبل ان اختم هذا الكتيب أن لا تكون زوجا انانيا تحب ان تكون لك زوجتك وحدك ، ليس يعنيك من أمر غيرك شيئا حتى ولو كان هذا الغير ولدك الذى هو قطعة منك فأنت حريص على أن تكون لك ولا رضائك فى كل لحظة وطوع أمرك فى كل وقت ، وسواء رضيت أو لم ترض فلا بد للزوجة من أن ترعى ولدها ولا بد للزوجة من أن تحتضن طفلها وتتباطأ عنك قليلا أو كثيرا ، وقد يوقظها بكاء طفلها من النوم العميق الهادىء ، فتقف مسرعة راضية تعمل كل جهدها فى إرضاء ولدها والحنو عليه ، وأنت فى سباتك العميق لا ترضى بأن يعكر عليك هدوءك بكاء ولدك وطفلك .

لا تكن أنانيا ايها الزوج وشاركها فى وجدانها والتمس الراحة لهـا

ولنفسك فساعدها على ارضاء ولدك وامدحهـــا حيث تقوم برعايته وتربيته وامنحها وقتك ورضاك .

* * *

وبعد ايها القارىء العزيز فإن نظم الإسلام الحكيم من أوله إلى آخره ، هو النظام الذى يجب ان يتبع ، وهو الدين الذى راعى حقوق الانسانيه ، وأنه طريق الخير فى الدنيا والآخرة .

انه أيها القارىء. الدستور والقانون الذى يرضى الرجل والمراة ، وهو المبدا الذى سار عليه السلف ، فكان لهم الفلاح والعزة والسعادة جميعا .

وهو المبدا ايضا الذى يجب ان يسير عليه الخلف فيكونوا على هذا الخير الذى نرجوه : قوة ومنعة وسلطان ... وفتوة ورشد وصلاح

فتجدد عهدنا القديم ، ونحيى تراثنا الخالد . والله ارجو ان يرشدنا بهديه ويحفظنا برعايته ، ويهدينا سواء الصراط إنه على ما يشاء قدير .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة







